القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز

للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) من بداية كلامه على سورة طه إلى نهاية كلامه على الآية (١٤) من السورة نفسها

دراسة وتحقيقاً

إعداد

د. أمين بن عائش بن سعد المزيني

د. أمين بن عائش بن سعد المزيني

- الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية.
- حصل على درجة الماجستير من كلية القرآن – قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية، بأطروحته (مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)، دراسة وتحقيق ومقارنة بكتاب (معالم التنزيل) للبغوي.
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية القرآن – قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية، بأطروحته (الكفاية في تفسير القرآن) من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الحجر، دراسة وتحقيقاً.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد تقدم زملائي من طلبة مرحلتي الماجستير والدكتوراه في قسم التفسير وعلوم القرآن إلى مجلس القسم بطلب تحقيق الموجود من كتاب "القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز" للسمين الحلبي رحمه الله، فرحب مجلس القسم بالفكرة، حيث يتسم الكتاب بالعمق في مجاله، والجدة والابتكار في الطرح، فأسند مهمة توزيع أجزاء الكتاب المخطوط على الطلبة المتقدمين لتحقيقه إلى لجنة علمية تولت ذلك، ونظراً لفقدان أجزاء كثيرة من الكتاب فقد بقيت ألواح يسيرة من تفسير سورة مريم، وألواح أخرى يسيرة من تفسير سورة طه، حيث توقف الموجود من التفسير عند الآية (٦٧) من سورة النحل، ووجد منه من تفسير سورة مريم (١١) لوحاً، من تفسير آخرها، عقبه تفسير بداية سورة طه إلى الآية (١٤) منها في (١٠) ألواح، ثم فقد ما بعده إلى الآية (٤١) من تفسير سورة النور، ونظراً لكون مقدار الألواح لا يناسب رسالة علمية فقد رأت اللجنة ألا توزع الموجود من تفسير سورتي مريم وطه، وأن تتيح المجال لمن شاء من الباحثين أن يحققه.

وقد استشرت رئيس اللجنة[1] في تحقيق الموجود من سورة طه فحثني

(١) وهو فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد بن عبدالعزيز العواجي.

عليه، وأبدى سعادته بذلك، فانشرح للعمل فيه صدري - على ما أعلمه من صعوبة تحقيق هذا الكتاب خاصة -، فاستعنت بالله تعالى، وسميت البحث بما يتسق مع عناوين زملائي طلبة مراحل الدراسات العليا " **القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) من بداية كلامه على سورة طه إلى نهاية كلامه على الآية (١٤) من السورة نفسها - دراسة وتحقيقاً** ".

وجعلت منهجي مقارباً - قدر الإمكان - متوائماً مع عملهم، مع مراعاة الفرق في عدد الألواح وما يتطلبه ذلك من اختصار في قسم الدراسة لتتناسب في المقدار مع حجم قسم التحقيق، فجاء البحث في مقدمة، وقسمين، وفهارس.

القسم الأول: الدراسة. وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلف، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني: مولده.

المبحث الثالث: نشأته وطلبه للعلم.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية، ونماذج مصورة منها.

القسم الثاني: التحقيق، ويشتمل على النص المحقق من بداية تفسير سورة طه إلى تفسير الآية (١٤) من السورة نفسها، وذلك في قرابة (١٠) ألواح.

ثم عقبت البحث بثبت للمصادر والمراجع، ففهرس للموضوعات.

وقد سلكت في التحقيق المنهج العلمي المتبع في تحقيق الكتب الشرعية، لا سيما كتب التخصص منها، عازياً للآيات في المتن اختصاراً، وعازياً للأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة حسب أولويتها عند أهل العلم، ناقلاً كلام أهل العلم المعتبرين صحة وضعفاً على ما لم يخرجه الشيخان منها، ومترجماً للأعلام ترجمة موجزة عدا الصحابة منهم لشهرتهم، ومن كان مشهوراً ممن عاصر النبي r من كفار مكة، ومبيناً للغريب، وضابطاً للمشكل من النص، مثبتاً ما كتبه المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب ولو ترجح لي خطؤه، لكونه قد كتبه بخط يده، موثقاً ما أورده رحمه الله فيه من مسائل تستدعي التوثيق، ومعلقاً على ما يحتاج إلى تعليق.

ولله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: الدراسة

الفصل الأول: دراسة المؤلف

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني: مولده.

المبحث الثالث: نشأته وطلبه للعلم.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: وفاته.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الشافعي الحلبي، هذا ما كتبه بخطه رحمه الله في عدة مواضع من كتبه، إذ كتبه على غلاف الجزء الأول، وعلى غلاف الجزء الثاني كذلك من كتابه القول الوجيز، وكذا كَتَبَه أيضاً بخطه في كتابه الدر المصون(١).

رغم أن المشهور عند أهل التراجم في نسبه أنه أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد(٢)، وبعضهم ينسبه: أحمد بن يوسف بن محمد بن عبد الدائم(٣).

غير أن ما كتبه بخطه في عدة مواضع قاطع في هذا الباب.

وأما كنيته فأبو العباس(٤)، ويلقب شهاب الدين(٥)، واشتهر بلقب السمين(٦)،

---

(١) حسب ما أفاده محققه ١/ ١٣. وقد أورد نسبه هكذا الأسنوي في طبقات الشافعية ٢/ ٥١٣، وابن الجزري في غاية النهاية ١/ ١٥٢، وابن قاضي شهبة في طبقات الفقهاء الشافعية ٢/ ٩٩، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢١، وابن العماد في شذرات الذهب ٥/ ١٧٩.

(٢) انظر: أعيان العصر ص ٤٤١، والدرر الكامنة ١/ ٣٣٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٠٢، وإعلام النبلاء ٥/ ٢٤، والأعلام ١/ ٢٧٤، وغيرَها.

(٣) انظر: المقفى ١/ ٧٥٠، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١٠١.

(٤) انظر: غاية النهاية ١/ ١٥٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢١.

(٥) انظر: أعيان العصر ص٤٤١، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥١٣،والدرر الكامنة ١/ ٣٣٩.

(٦) انظر: غاية النهاية ١/ ١٥٢، والمقفى ١/ ٧٥٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٦.

وبابن السمين[١]، وبالنحوي[٢].

كما أنه ينسب كذلك إلى حلب، وإلى مصر، فيقال: الحلبي، والمصري، إذ انتقل من حلب إلى القاهرة بمصر، وفيها اشتهر[٣].

المبحث الثاني: مولده.

لم أقف على من ذكر مكان ولادته ولا زمانها، غير أن نسبته إلى حلب ترجح احتمال ولادته فيها.

وأما زمان ولادته فقد ذكر عصريُّه الصفدي أنه قد وافته المنية وهو كهل سنة ٧٥٦هـ[٤]، وعليه فالمتوقع أنه قد ولد في أوائل القرن الثامن الهجري.

المبحث الثالث: نشأته وطلبه للعلم.

لم تشر المصادر إلى ملامح حياته في منشئه في حلب، وإنما تذكر شيئاً من حياته في مصر، وبالأخص في القاهرة التي نزل بها، فاشتهر فيها، حيث قرأ القراءات بمصر على العشاب[٥]، وعلى التقي الصائغ[٦] حتى مهر

---

(١) انظر: أعيان العصر ص ٤٤١، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢١، وشذرات الذهب ٥/ ١٧٩، وإعلام النبلاء ٥/ ٢٤.

(٢) انظر: طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٥١٣، وغاية النهاية ١/ ١٥٢.

(٣) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٩، وشذرات الذهب ٥/ ١٧٩، والأعلام ١/ ٢٧٤.

(٤) أعيان العصر ص ٤٤٢.

(٥) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم العشاب، أبو العباس المرادي القرطبي، كان إماماً مقرئاً، توفي سنة ٧٣٦هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ١٠٠، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٦٧.

(٦) هو محمد بن أحمد بن عبدالخالق، تقي الدين، أبو عبدالله، الصائغ، شيخ زمانه، توفي سنة

فيها[1]، وسمع الحديث من يونس الدبوسي وغيره[2]، ولازم أبا حيان حتى مهر في النحو، وفاق أقرانه في حياة شيخه[3]، وتولى الإعادة في جامع الشافعي[4]، وارتقى شأنه، وعلا صيته، حتى ظهرت مكانته بين العلماء والولاة، مما سيتبين في المبحث اللاحق بإذن الله.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

حظي السمين الحلبي رحمه الله بمكانة رفيعة لدى أهل العلم، تتبين من خلال ثنائهم عليه، وعلى مؤلفاته، ومن خلال ما وليه من أعمال تشهد بعلو كعبه في مقام العلم، ومن خلال ما خلفه لنا من تراث متميز ينبئك عن مدى تضلعه من العلوم الشرعية واللغوية.

فقد قال عنه معاصره الصفدي :"الشيخ الإمام العلامة"[5]، كما قال

٧٢٥هـ. انظر: أعيان العصر ٤/٢٥٠، وغاية النهاية ٢/٦٥.

(١) انظر: غاية النهاية ١/١٥٢، والدرر الكامنة ١/٣٣٩.

(٢) يونس الدبوسي هو: يونس بن إبراهيم بن عبدالقوي الدبوسي، ويقال له: الدبابيسي، مسند مصر في وقته، توفي سنة ٧٢٩هـ. انظر: الوافي بالوفيات ٢٩/١٧٣، وذيل التقييد ٢/٣٣٤.

وانظر سماعه من يونس ومن غيره في: أعيان العصر ص ٤٤١، والدرر الكامنة ١/٣٣٩.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ١/٣٣٩، والمقفى ١/٧٥٠.

(٤) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٩٩، وحسن المحاضرة ١/٥٣٦. والإعادة هي أن يتولى أحد الطلبة إعادة ما غمض من شرح الأستاذ لتلاميذه. انظر: المعجم الوسيط ص ٦٣٥.

(٥) أعيان العصر ص ٤٤١.

عنه ابن الجزري:"إمام كبير"[١]، وقال ابن تغري بردي:"وكان إماماً عالماً، أفتى ودرس وأقرأ عدة سنين"[٢].

وتضمن ثناؤهم ما تمتع به رحمه الله من تفنن في العلوم، ومشاركة جيدة في أنواعها، فقد قال الأسنوي:"كان فقيهاً، بارعاً في النحو، والتفسير، وعلم القراءات، يتكلم في الأصول، خيراً ديناً"[٣]، وقال ابن حجر:"المقرئ النحوي ... تعانى النحو[٤] فمهر فيه، ولازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، وأخذ القراءات عن التقي الصائغ ومهر فيه"[٥]، وقال ابن العماد:"النحوي المقرئ الفقيه العلامة"[٦].

وقد امتد ثناء العلماء عليه إلى الثناء على مؤلفاته التي تميزت بتنوعها وبإتقانها، فقد وصفها ابن قاضي شهبة والداودي بأنها "حسنة"[٧]، ووصفها المقريزي بـ"السائرة"[٨].

وكما حظيت مؤلفاته بالقبول لدى العلماء إجمالاً فقد حظيت كذلك بالثناء عليها فرادى، إذ شرح الشاطبية شرحاً وصفه ابن الجزري بأنه "لم يسبق إلى

(١) غاية النهاية ١/١٥٢.

(٢) النجوم الزاهرة ١٠/٣٢١.

(٣) طبقات الشافعية٢/٥١٣.

(٤) أي: باشره واعتنى به وقام عليه. انظر: لسان العرب ٩/٤٤٦ (ع ن ي).

(٥) الدرر الكامنة ١/٣٣٩.

(٦) شذرات الذهب ٥/١٧٩.

(٧) طبقات الفقهاء الشافعية ٢/٩٩، وطبقات المفسرين ١/١٠٢.

(٨) المقفى ١/٧٥٠.

مثله"[١]، وحظي كتابه الدر المصون بثناء ابن الجزري وابن حجر[٢]، وقال عنه صديق حسن خان:"أجلُّ ما صُنف فيه"[٣] يعني في علم إعراب القرآن، كما ألف في التفسير كتاباً وصفه ابن الجزري بأنه تفسير جليل[٤].

ولما تميز به رحمه الله من تضلع من العلوم، ولما يتحلى به من ديانة وصيانة، فقد ناب عن القضاء في القاهرة، كما ولي نظارة الأوقاف بها حتى توفي[٥]، ومثل هذين المنصبين لا يتولاهما إلا من جمع إلى العلم الشرعي أمانة، وديانة، وعقلاً وافراً يُحسِن به إصدار الأمور إذا وردت.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

كان رحمه الله أشعرياً في المعتقد، وهو مذهب أكثر أهل العلم في زمنه، وإن كان يُطلِق عليهم لفظَ: أهل السنة، على ما اشتهر في ذلك الزمان، ومن ذلك تأويله صفة الرحمة، والاستواء، وتقريره أن أفعال الله سبحانه لا تعلل، وغير ذلك[٦]، لكن الملفت للانتباه أنه كان يتحاشى التشنيع على أهل السنة أو وصفهم بما لا يليق، بل يقرر ما يراه بأدب وافر، غفر الله لنا وله.

وأما مذهبه الفقهي فقد كان شافعياً، كتب ذلك رحمه الله بيده على غلاف

(١) غاية النهاية ١/١٥٢.

(٢) غاية النهاية ١/١٥٢، والدرر الكامنة ١/٣٣٩.

(٣) أبجد العلوم ٢/٧١.

(٤) غاية النهاية ١/١٥٢.

(٥) انظر: طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٥١٣، والدرر الكامنة ١/٣٣٩، وتاريخ الأدب العربي/ القسم السادس/٤٥٧.

(٦) انظر: الدر المصون ١/٣١،٢٤٢-٢٤٤، ٤/٦٢٧، ٥/٣٤٠، ١٠/٤١٧.

الجزء الأول، وعلى غلاف الجزء الثاني أيضاً من المخطوط، كما ترجم له المؤلفون في طبقات الشافعية[1]، ونص على ذلك أيضاً عدد ممن ترجم له[2].

المبحث السادس: وفاته.

بعد حياة حافلة بالتأليف والعطاء توفي رحمه الله كهلاً في القاهرة سنة ٧٥٦هـ[3]، وذلك في شهر جمادى الآخرة منها[4]، وقيل: في شعبان[5].

(١) انظر: طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٥١٣، وطبقات الفقهاء الشافعية ٢/٩٩.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٠/٣٢١، وطبقات المفسرين للداوودي ١/١٠١، وشذرات الذهب ٥/١٧٩، والأعلام ١/٢٧٤.

(٣) ولا خلاف فيما وقفت عليه من مصادر في وفاته في تلك السنة. انظر: أعيان العصر ص ٤٤٢، وغاية النهاية ١/١٥٢، وطبقات المفسرين للأدنوي ص ٢٨٧، وشذرات الذهب ٥/١٧٩.

(٤) انظر: طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٥١٣، والنجوم الزاهرة ١٠/٣٢١، وبغية الوعاة ١/٤٠٢. وانفرد السيوطي في حسن المحاضرة ١/٥٣٧ بأن أرخ وفاته في شهر جمادى الأولى، والذي يظهر أنه وهم لانفراده بذلك، ولأن السيوطي نفسه في بغية الوعاة أرخه في جمادى الآخرة.

(٥) انظر: غاية النهاية ١/١٥٢، وطبقات المفسرين للداودي ١/١٠٢.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية، ونماذج مصورة منها.

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

كتب السمين رحمه الله اسم كتابه بخط يده على غلاف الجزء الأول بلفظ "القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"، ونص عليه في مقدمته باللفظ ذاته[١]، كما نص عليه هو نفسه في كتابه عمدة الحفاظ[٢].

هذا بالإضافة إلى من ذكره من أهل التراجم بهذا الاسم[٣].

وقد يذكره بعضهم باسم مختصر، فيقول: "أحكام القرآن"، أو "جَمَع كتاباً في أحكام القرآن"، ونحوها من العبارات[٤]، مما يظهر أنه لا يُقصد به حكاية اسم الكتاب، بل بيان موضوعه، وهو ما صنعه المؤلف نفسه في كتابه الدر المصون حيث أحال إلى القول الوجيز مرة بقوله "وسيأتي تحقيقه بأشبع من هذا في كتاب أحكام القرآن إن شاء الله تعالى تمامه"[٥]، وأحال إليه أخرى بقوله "وسأبينه إن شاء الله في الأحكام"[٦].

---

(١) القول الوجيز، تحقيق عبد الرحيم القاوش ص ١٠١.

(٢) عمدة الحفاظ ٢/١٧٨.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٣٦٦، وهدية العارفين ٥/١١١، و تاريخ الأدب العربي/ القسم السادس/٤٥٧، والأعلام ١/٢٧٤، ومعجم المؤلفين ١/٢١١.

(٤) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٠٠، والدرر الكامنة ١/٣٣٩، وطبقات المفسرين للداوودي ١/١٠٢، وإعلام النبلاء ٥/٢٤.

(٥) الدر المصون ١٠/٢٢٦.

(٦) المصدر نفسه ١٠/٢٥٥. ومما يلفت الانتباه أنه قد أحال في الدر المصون إلى القول الوجيز في أواخر الدر المصون فقط، وتكررت إحالته إليه مرتين، كلتاهما في آخر الكتاب، بخلاف إحالته في القول الوجيز إلى الدر المصون، فقد أحال إليه في مواضع متفرقة منه: في مقدمته وأوائله وأواسطه. ولعل هذا يشير إلى أنه قد بدأ في تأليف القول

غير أن المؤلف رحمه الله قد كتب عنوان كتابه هذا بلفظ مغاير في غلاف الجزء الثاني منه، حيث كتب ما نصه: "الجزء الثاني من اللفظ الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"، ولا أدري أسهوٌ هو وسبقُ قلم، أم بداء رأي بدا له أثناء تأليفه للكتاب؟.

وفيما ذكر في تحقيق اسم الكتاب كفايةٌ في إثبات نسبته إلى مؤلفه، وغنيةٌ عن استقصاء الأدلة على ذلك.

غير أنه يضاف إلى ما ذكر تطابق الخط بين كتابه هذا "القول الوجيز" وكتابه "الدر المصون"؛ مما يؤكد أنه قد كتب كتابيه كليهما بيده رحمه الله، وجعل ما كتب في موازين حسناته.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

أعرض في هذا المبحث ملامح عامة عن منهج المؤلف في هذا الكتاب، دون الحديث بشكل مفصل عن منهجه، ودون الاقتصار على منهج المؤلف في الجزء الذي قمت بتحقيقه، بل اطلعت على مواضع كثيرة من الكتاب لأعرض للقارئ صورة متكاملة عن منهجه رحمه الله في

الوجيز بعد ما قارب الانتهاء من تأليف الدر المصون، ولذا نص على اسم الدر المصون في القول الوجيز، ولم ينص على اسم القول الوجيز في الدر المصون، هذا بالإضافة إلى أنه يشير في الدر المصون إلى القول الوجيز بصيغة المستقبل، ويتحدث عن الدر المصون في القول الوجيز بصيغة الماضي. انظر شيئاً من المواضع التي ذكر فيها الدر المصون في القول الوجيز في: القول الوجيز، تحقيق عبد الرحيم القاوش ص١٠١، ١١٩، ١٢٧، وانظر ص (٣٠) من هذا البحث.

كتابه(١).

والكتاب كما هو ظاهر من عنوانه في أحكام القرآن الكريم، وقد صدره مؤلفه بمقدمة أفصح فيها عن موضوع كتابه، وسبب تأليفه، وهدفه من جمعه، ومنهجه فيه.

حيث بيَّن أن كتابه هذا في أحكام القرآن الكريم، وحلاله وحرامه، وأن سبب تأليفه أنه لم يجد من كتب في أحكام القرآن من الشافعية كتابة وافية، فأراد رحمه الله أن يكتب كتاباً يجمع فيه ما كتب في أحكام القرآن الكريم في جميع المذاهب، ويحررها، ويضيف إليها ما ذكره المفسرون، مما لم يذكر في كتب أحكام القرآن الكريم؛ بحيث يغني الناظر فيه عما سواه من كتب أحكام القرآن(٢).

كما أوضح منهجه في هذا الكتاب بقوله:" ووضعت هذا الكتاب ناقلاً فيه مذاهب العلماء الأُوَل وهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهذا هو المعروف بعلم الخلاف، وهو من أهم العلوم، وناقلاً مذهب الشافعي في المسألة صحيحة وغير صحيحة، محرراً لذلك من

---

(١) وذلك لأن الجزء الذي قمت بتحقيقه لا يمكن استخلاص منهج المؤلف منه لقصره، بل إنه لا يحكي واقع منهج المؤلف في كتابه لكونه في غير آيات الأحكام، فقد فسر المؤلف فيه أربع عشرة آية فقط من مطلع سورة طه، وهي لا تشتمل على آيات أحكام، وليس فيها سوى استنباطات يسيرة، لا تحكي واقع الكلام على آيات الأحكام عند العلماء، ولم أرد إغفال البحث عن تسليط الضوء على منهج المؤلف في كتابه، فلذلك أوردت هذه العجالة في منهج المؤلف في الكتاب.

(٢) انظر: القول الوجيز، تحقيق عبد الرحيم القاوش ص ٩٨-١٠٠.

الأمهات، وأذكر أيضاً الناسخ والمنسوخ، فإنه من أهم علوم الكتاب العزيز ...، وكذلك أذكر العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والظاهر والمؤول، فإن هذه الأشياء مما يكثر دورها في عبارات العلماء، وأذكر حدود هذه الأشياء في مقدمة تُعرِّفه.

وأذكر فيها أيضاً حد الحكم عند أهل السنة وأقسامه، ومادَّة لفظ القرآن فإن الكتاب مترجم بذلك، وأما ما يتعلق بلغاته واشتقاقه وتصريفه وإعرابه ومعانيه وبيانه وبديعه مما تعلَّق بعلم نظم القرآن فإني لم أتعرض لشيء من ذلك في هذا الكتاب ...، وأما ما يتعلق بتفسيره من ذكر قصص وأخبار فاستغنيت عن ذكره هنا بكتاب شرعت فيه مستوفياً لفوائد جليلة أرجو من الله الكريم إتمامه، وأذكر في هذا الكتاب في أول كل سورة كونها مكية أو مدنية، وعدد آياتها، وما ورد في فضلها من حديث صحيح أو ما يقاربه"[1].

وقد كتب لكتابه هذا مقدمة في علوم القرآن التي يعتني بها الناظر في أحكام القرآن، تكلم فيها عن تعريف الحكم، والقرآن، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمبين، والمجمل والمبين، والظاهر والمؤول، والمنطوق والمفهوم.

ثم شرع في بيان سورة الفاتحة، مقسماً الكلام عليها على فصول، فتكلم عن الاستعاذة، والبسملة، وحكم قراءتها، ونحو ذلك، ولم يفسرها تفسيراً تحليلياً.

(١) القول الوجيز، تحقيق عبدالرحيم القاوش ص ١٠٠، ١٠١.

ثـم بـدأ في بيـان أحكـام سـورة البقـرة، حسـب ترتيـب الآيـات في المصحف، فيورد الآية التي يريد الكلام عليهـا، فيـورد مـا فيهـا مـن مسـائل فقهية، أو أصولية، أو عقدية، ونحو ذلك.

ثم اختلف منهجه في بقية كتابه، فأصبح يميل إلى منهجية التفسير التحليلي، بحيث يتكلم على الآيات مبيناً معانيها سواء اشتملت على أحكام فقهية أم لا؟ غير أنه يتوسع في الأحكام الفقهية بشكل خاص، كما أنه يتوسع أيضاً في الإعراب[(١)]، والصرف[(٢)]، والقراءات متواترها وشاذها[(٣)]، وتحليل المعاني[(٤)]، وتحرير مدلولات الألفاظ[(٥)]، ومن نماذج هذا المنهج التحليلي الذي سار عليه فيما بعد سورة البقرة كلامه في تفسير سورة طه، والذي اشتمل عليه هذا البحث.

وبهذا يتبين أن المؤلف رحمه الله لم يلتزم منهجاً واحداً في كتابه، بل كتب في سورة الفاتحة والبقرة كما يكتب المؤلفون في أحكام القرآن، ثم انتهج منهج التفسير التحليلي في بقية كتابه، والذي يركز من خلاله على الأحكام الفقهية، والمسائل اللغوية.

---

(١) انظر ص (٣٢، ٣٤) من هذا البحث.

(٢) انظر ص (٣٠) من هذا البحث.

(٣) انظر ص (٣٠، ٤٣، ٧٦) من هذا البحث.

(٤) انظر ص (٤٦، ٤٩، ٥٣) من هذا البحث.

(٥) انظر ص (٤٧، ٥٨، ٦١) من هذا البحث.

المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية، ونماذج مصورة منها.

رغم القيمة العلمية التي يتميز بها كتاب القول الوجيز، حيث إنه من أوسع ما كتب في التفاسير الفقهية، بل تجاوز ذلك إلى التدقيق والتحرير في التفسير التحليلي، إلا أنه قد طالت يد الفقدان نسخته الفريدة الوحيدة في كثير من المواضع، حيث فُقد كثير من أوراقه، بالإضافة إلى تفرق الموجود منه بين مكتبتين.

حيث يقع الكتاب في تسعة أجزاء، الجزء الأول منها محفوظ في المكتبة الأزهرية برقم (٣٠٢٣٢٦)، أما الأجزاء الثمانية الباقية ففي دار الكتب المصرية برقم (٢٦١-تفسير)[١].

غير أن ما يعزي المرء نفاسة هذه النسخة الفريدة من الكتاب، فهي بخط المؤلف، وواضحة في أغلبها، كما أن المحفوظ منها أصول لا صور، وقد تم تصويرها تصويراً ملوناً متقناً، وحصلت المجموعة القائمة بمشروع تحقيق هذا الكتاب في قسم التفسير وعلوم القرآن بنسخة من هذه النسخة الملونة بفضل الله تعالى.

ولعل السبب في عزوف كثير من المتخصصين عن تحقيق هذا السِّفر النفيس من كتاب التراث هو ما أسلفت من فقدان كثير من أوراقها، فعلى سبيل المثال يبتدئ تفسير سورة آل عمران من الآية (٥٩)، ويتوقف عند

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه) ١/ ٤١٥، ٤١٦، و القول الوجيز، تحقيق عبد الرحيم القاوش ص ٨٧.

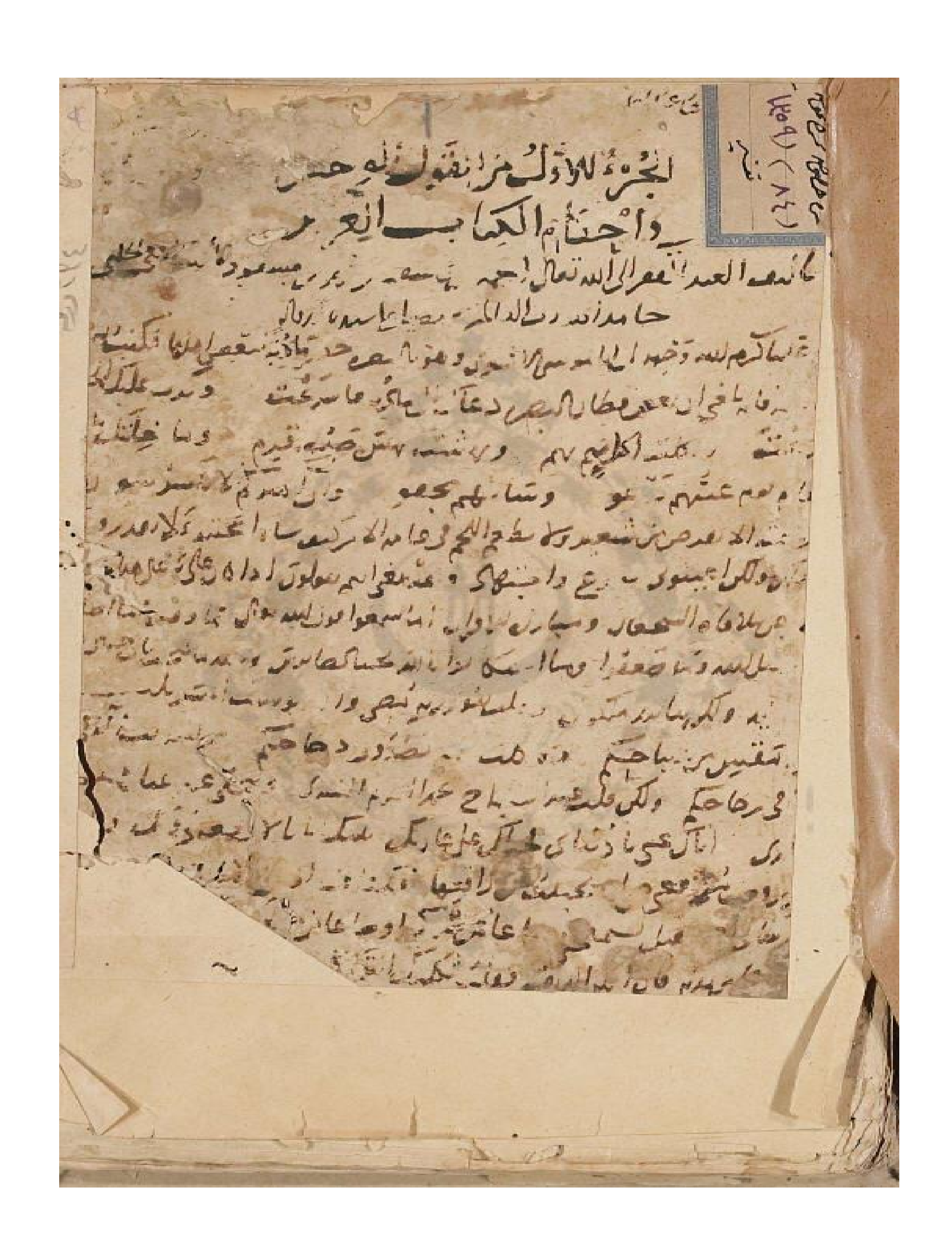
الآية (٤١) من سورة المائدة، ثـم يبـدأ الموجـود مـن الآيـة (٤١) مـن سـورة الأنعام، حتى الآية (٨٦) من سورة الأعراف، ثم يبدأ مـن الآيـة (٤٢) مـن سورة يوسف، ويتوقف عند الآية (٦٧) من سـورة النحـل، ثـم عـدة آيـات من سورة مريم، ثم أربع عشرة آية من سورة طـه -وهـي الجـزء الـذي أقـوم بتحقيقه-، ثم يبتدئ من الآية (٤١) من سورة النور...وهكذا.

فكما ترى سقط من هذا الكتاب المتميز في بابه قرابـة نصـفه إن لم يكـن أكثر من ذلك، لكن ذلك لم يكن مانعاً من تحقيق الموجود منه، نظراً لما يتمتع بـه الكتـاب مـن قيمـة علميـة في مجـال التخصـص، بالإضـافة إلى كـون هـذه النسخة بخط المؤلف رحمه الله.

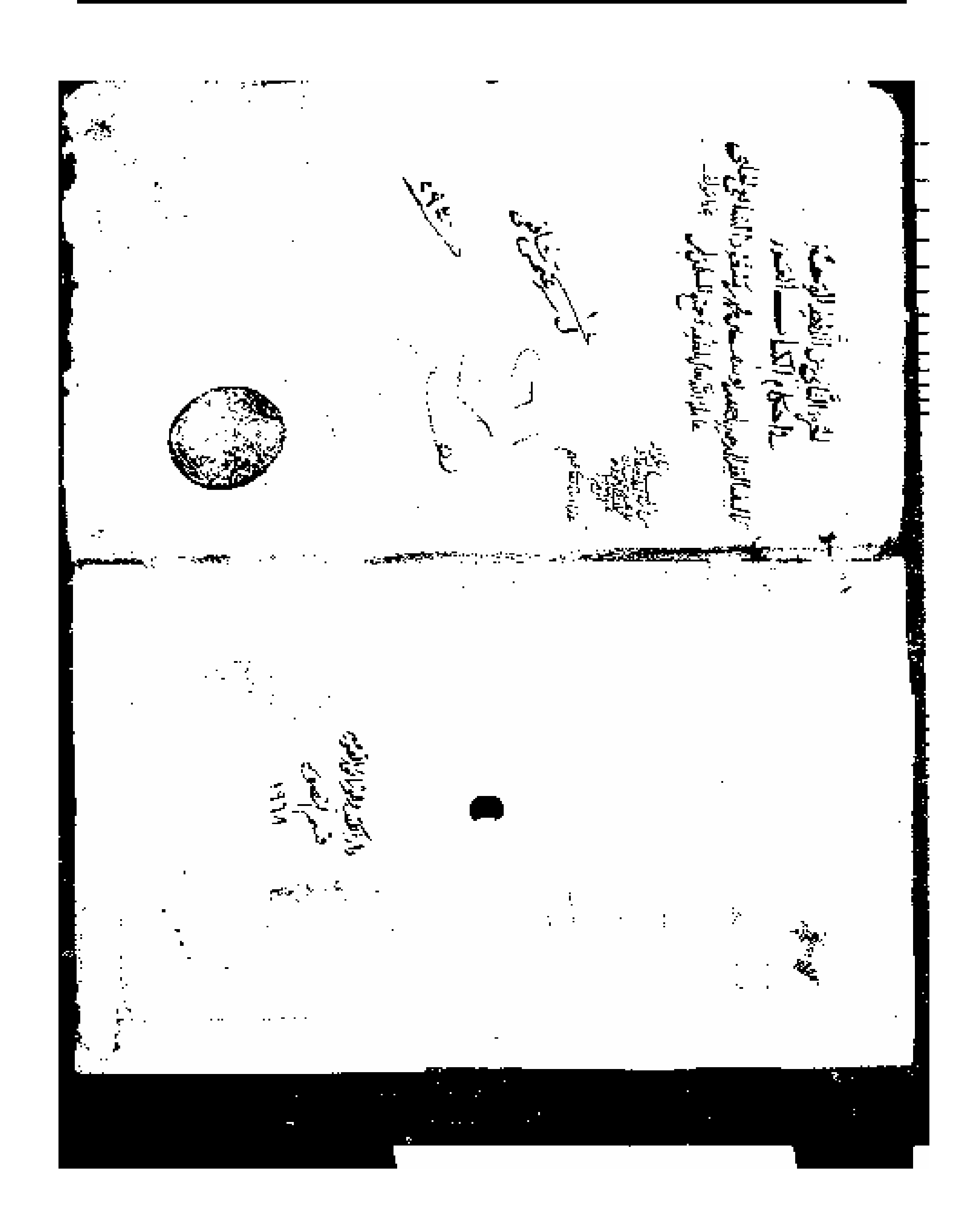
ويقـع الجـزء الـذي أقـوم بتحقيقـه في عشر لوحـات، في كـل لوحـة وجهـان، في كـل وجـه مـا بـين (٢٣) إلى (٢٦) سـطراً، وأغلبهـا في (٢٦) سطراً، ومتوسط الكلمات في الأسطر (١٥) كلمة في السطر الواحد.

وهي مكتوبة بالمداد الأسود، بخـط مشرقـي واضـح، منقوطـة بعـض حروفه، وخاصة ما يشكل منها، واعتنى المؤلف رحمه الله بضـبط مـا يشـكل منه.

وفيما يأتي نماذج من المخطوط:


الجزء الأول من القول الوجيز
في أحكام الكتاب العزيز

غلاف الجزء الأول من المخطوط، وهو من الجزء المحفوظ بالمكتبة الأزهرية



غلاف الجزء الثاني من المخطوط، وهو بداية الجزء المحفوظ بدار الكتب



بداية تفسير سورة طه، وهو بداية موضع التحقيق



آخر وجه من الجزء المحقق، وهو آخر الموجود من سورة طه

القسم الثاني: النص المحقق

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ E ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف[١].

ووجه مناسبتها لآخر السورة قبلها هو أنه تعالى لما قال آخر السورة المتقدمة: ﴿ . / 0 1 2 3 4 ﴾ [مريم:٩٧]، فأخبر أن العلة في تيسيره بلسان رسوله -عليه السلام[٢]- سببان: بشارة المتقين، وتحذير الكافرين اللُّدِّ[٣]، ناسب أن يأتي بعد ذلك بأنه إنما أنزل عليه القرآن للتذكرة التي تشمل البشارة والنذارة، لا كما زعمه الجهلة اللد من أنه نزل ليشقى رسولُ الله - r - بإنزاله، بل قد سعد به، وحصل له ولأمته كل خير وبركة وراحة[٤].

واختلفوا في سبب نزولها، فقيل إنه -عليه السلام- كان يقوم في الصلاة حتى تفطرت قدماه، وكان يراوح بين رجليه، فنزلت، وهذا مروي عن علي بن أبي طالب[٥].

---

(١) انظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص ٣٣، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٥٠١، والهداية ٧/٤٦٠٥، والإتقان ١/٤٩،٩٣،٩٤.

(٢) كذا في الأصل بخط المؤلف، وسيأتي مثله كثيراً.

(٣) اللُّدُّ: جمع أَلَدٍّ، وهو الخصم الشديد التَّأَبِّي. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٧٣٩ (ل د د)، والقاموس المحيط ص٣١٧ (ل د د).

(٤) انظر: البحر المحيط ٦/٢١١،٢١٢.

(٥) رواه البزار في مسنده (البحر الزخار) رقم الحديث (٩٢٦) ٣/١٣٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٥٦: "وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر، وكيسان أبو عمرو وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، وبقية رجاله رجال الصحيح"، وحسَّن السيوطي

وعن مُقاتِل[1]: قال أبو جهل، والـمُطعِم[2]، والنَّضْر[3]: إنك لتشقى بترك ديننا، فنزلت[4].

وعن الضحَّاك[5]: أنه -عليه السلام- صلى هو وأصحابه، فأطال القيام لـمَّا أنزل عليه القرآن، فقالت قريش: ما أنزل عليه القرآن إلا ليشقى،

إسناده في الدر المنثور ٤/٥١٦، ونقل المتقي الهندي تضعيفه في كنز العمال رقم الحديث (٤٥٠٨) ٢/٤٦٦، وقد روى ابن مردويه نحوه عن علي رضي الله عنه، ولم أقف على إسناده ولا على من تكلم عليه. انظر: تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤٧، والدر المنثور ٤/٥١٦، ومناهل الصفا ص ٣٧.

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، أبو الحسن، مات سنة ١٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٧/٢٠١، وتقريب التهذيب (٦٩١٦) ص٩٦٨.

(٢) هو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، من سادات قومه، أجار النبي r لما انصرف من الطائف بعد أن رفضوا دعوته، وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش في مقاطعة بني هاشم، مات قبل وقعة بدر كافراً. انظر: فتح الباري ٧/٤٠٤، والأعلام ٧/٢٥٢.

(٣) هو النضر بن الحارث بن كَلَدَة بن عبد مناف بن قصي، أو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، أحد أعداء الله، وصاحب لواء المشركين يوم بدر، أمر النبي r بضرب عنقه صبراً بالصفراء مرجعَه من غزوة بدر. انظر: جمهرة نسب قريش ٢/٥١٩، وجمهرة أنساب العرب ص١٢٦، والأعلام ٨/٣٣

(٤) انظر: تفسير مقاتل ٣/٢٠، والكشف والبيان ٦/٢٣٧، وأسباب النزول للواحدي ص ٣١٣.

(٥) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد، المفسر، صدوق كثير الإرسال، مات سنة ٢١٢هـ. أو بعدها. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨، وتقريب التهذيب (٢٩٩٥) ص٤٥٩، وطبقات المفسرين للداودي ١/٢٢٢.

فنزلت[١].

واختلف الناس في ﴿ E ﴾، والظاهر أنها حرف هجاء، كـ﴿ ! ﴾، وقد تقدم ما في ذلك[٢]؛ وقيل: هي من أسماء الباري تعالى، وقيل: من أسماء رسوله محمد عليه السلام[٣].

(١) انظر: الهداية ٧/٤٦٠٧، وأسباب النزول للواحدي ص ٣١٣.

(٢) اختلف العلماء رحمهم الله تعالى -قديماً وحديثاً- في تفسير هذه الحروف المقطعة -والتي عبر عنها المؤلف بحروف الهجاء-، وبيان حكمتها والمراد منها، وتشعبت في ذلك أقوالهم حتى زادت -مع حذف المكرر والمتداخل- على عشرين قولاً، وليس هذا موضع بسطها والترجيح بينها، غير أن كثيراً منهم مال إلى تفويض علمها إلى الله تعالى. انظر: تفسير الطبري ١/١١٨-١٢٨، والكشاف ١/٣٠-٤٠، والجامع لأحكام القرآن ١/١٩٩-٢٠٢، والتحرير والتنوير ١/٢٠٥-٢١٤. وأما الموضع الذي أحال إليه المؤلف من كتابه والذي هو أول سورة البقرة فإنه مفقود.

(٣) اختلف العلماء في لفظة ﴿ E ﴾، أهي من الحروف المقطعة كباقي الحروف المقطعة، يجري عليها ما جرى في تلك الحروف من الخلاف، أم ليست من الحروف المقطعة؟ والذين قالوا: ليست من الحروف المقطعة اختلفوا في معناها: فقيل: هي بمعنى: يا رجل، وقيل: اسم للنبي - r -، وقيل: من أسماء الله، هذا هو الظاهر من كلام المؤلف -كما هو ظاهر كلامه في الدر المصون ٨/٥، وإلا فهذان القولان الأخيران قد قيلا حتى في الحروف المقطعة الأخرى. انظر: تفسير الطبري ١/١١٩، والتحرير والتنوير ١/٢٠٥.

وانظر الأقوال التي حكاها المؤلف هنا في لفظة ﴿ E ﴾ في: تفسير الطبري ٨/٣٨٩،٣٩٠، ومعالم التنزيل ٣/١١١، والمحرر الوجيز ٤/٣٦، والبحر المحيط ٦/٢١٢.

وعن ابن عباس والحسن[1] وابن جُبير[2] ومُجاهد[3] في آخرين: معناها: يا رجل[4]، ثم اختلفوا: بأي لغة ذلك؟ فقيل: لغة النَّبَط[5]، وقيل: لغة الحبشة، وقيل: العِبْرانية، وقيل: لغة عك[6]، وقيل: عُكْل[7].

(١) هو الحسن بن أبي الحسن (يسار) البصري، أبو سعيد، ولد سنة ٢١هـ، اشتهر بالقرآن والوعظ والفقه والتفسير والشجاعة، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣، وتقريب التهذيب (١٢٣٧) ص٢٣٦، وغاية النهاية ١/٢٣٥.

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام، أبو عبد الله، الأسدي الوالبي ولاءً، الإمام، ثقة ثبت فقيه، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ. انظر: طبقات خليفة ص٢٨٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٢١، وتقريب التهذيب (٢٢٩١) ص٣٧٤.

(٣) هو مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم، المكي، أبو الحجاج، الأسود، شيخ القراء والمفسرين، أخذ عن ابن عباس القرآن والتفسير والفقه، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، توفي سنة ١٠٢هـ أو بعدها، قيل: وهو ساجد. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، والنشر ١/٩٩، وغاية النهاية ٢/٤١، وتقريب التهذيب (٦٥٢٣) ص٩٢١.

(٤) انظر هذا القول عمن ذكر المؤلفُ وعن غيرهم في: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/١٥، وتفسير الطبري ٨/٣٨٩،٣٩٠، والدر المنثور ٤/٥١٦،٥١٧.

(٥) النبط - ويقال لهم: النبيط، والأنباط - قوم من العجم سكنوا الشام والعراق، قيل: سموا بذلك لاستنباطهم المياه. انظر: معجم مقاييس اللغة ٥/٣٨١ (ن ب ط)، ولسان العرب ١٤/٢٢ (ن ب ط)، واللباب ٣/٢٩٥.

(٦) عك: قبيلة تنسب إلى عك بن عدنان، أخي معد بن عدنان، نزلوا باليمن وحالفوا أهلها، وقيل: هم من الأزد من بني قحطان. انظر: اللباب ٢/٣٥٢، ونهاية الأرب ص ٣٦٧.

(٧) عكل: بطن من بني تيم الرباب من بني عدنان. انظر: اللباب ٢/٣٥٢،٣٥١، وفتح الباري ١/٤٣٩. وانظر الأقوال التي حكاها المؤلف في معنى الآية في: الكشف والبيان

قال الكَلْبي[1]: لو قلت في عك: يا رجل، لم يجبك حتى تقول: طه[2].

وأنشد الطَّبَري[3] على ذلك:

عدت[4] بِطَه فِي القِتَال فَلَم يُجِبْ ... فَخِفْتُ عَليهِ أَنْ يَكُون مُوَائلا[5]

وقول الآخر:

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَه في خَلائِقِكُمْ ... لا قَدَّسَ اللهُ أَرْواحَ الـمَلاعِينِ[6]

٦/ ٢٣٦، والهداية ٧/ ٤٦٠٦،٤٦٠٧، والبحر المحيط ٦/ ٢١٢.

(١) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، نسبة إلى كلب بن وبرة بن قضاعة، متهم بالكذب ورمي بالرفض، مات سنة ١٤٦هـ. انظر: الأنساب ٥/ ٨٥،٨٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٤٨، وتقريب التهذيب (٥٩٣٨) ص٨٤٧.

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٥٩ بسنده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٥١.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، من طبرستان، ولد سنة ٢٢٤هـ، كتب التفسير في ثلاثين ألف ورقة، ثم اختصره في ثلاثة آلاف، فهو الموجود بين يدي الناس، توفي رحمه الله سنة ٣١٠هـ. انظر: معجم الأدباء ٥/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

(٤) كذا في الأصل، والذي في مصادر التوثيق: [دعوت]، وبه يستقيم الوزن.

(٥) نسبه الطبري في تفسيره ٨/ ٣٩٠ إلى متمم بن نويرة، وهو في ديوانه المجموع المسمى: مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٣١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٥١، والبحر المحيط ٦/ ٢١٢. والموائل: الهارب الملتجئ الطالب للنجاة. انظر: لسان العرب ١٥/ ١٩٢ (و أ ل)، والقاموس المحيط ص ١٠٦٦ (و أ ل).

(٦) البيت ليزيد بن المهلهل. انظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٩٠، والنكت والعيون ٣/ ٣٩٢، والجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٥١، وأضواء البيان ٤/ ٣٠٣.

وقال السُّدِّي[1]: معنى ﴿ E ﴾: يا فلان[2]، وهو قريب مما قبله.

وقال الزمَخْشَريُّ[3]: "وأثر الصنعة ظاهر في البيت المستشهد به"، فأنشده، وكان قد قال قبل ذلك: "لعل عكاً تصرفت في لغتها، فأبدلوا (يا) في النداء (طا)، واقتصروا في (هذا) على (ها)، فقالوا: طه، أي: يا هذا"[4].

وأنحى عليه الشيخ[5]، فقال: "تخرص، وحزر على عك بما لم يقله نحوي"[6]، وهذا وإن كان غريباً لكنه لا ينبغي أن يقول فيه: "تخرص"؛ فإنها مؤذنة بالكذب، ﴿ / 0 ﴾ [الذاريات: ١٠]، هذا عرف الاستعمال، ولا يريد معناها الأصل، بدليل قوله "وحزر" بعد ذلك.

---

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، نسبة إلى سدة المسجد، أي باب المسجد، أبو محمد، أحد موالي قريش، صدوق يهم، توفي عام ١٢٧هـ. انظر: الأنساب ٣/٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٤، وتقريب التهذيب (٤٦٧) ص١٤١.

(٢) انظر: الكشف والبيان ٦/٢٣٦، والبحر المحيط ٦/٢١٢.

(٣) هو الزمخشري، المعتزلي، أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، نسبة إلى زمخشر: قرية غير مشهورة من قرى خوارزم، وهو صاحب الكشاف، توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: معجم البلدان ٤/٤٨٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/١٥١، والعقد الثمين ٧/١٤٤، والنجوم الزاهرة ٥/٢٦٦.

(٤) انظر قول الزمخشري في الكشاف ٣/٤٨.

(٥) هو أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، أثير الدين، ولد سنة ٦٥٤هـ، كان بالأندلس ثم انتقل إلى مصر، وبرَّز في علوم عديدة، منها القراءات والتفسير والحديث والنحو والتصريف، وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر: غاية النهاية ٢/٢٨٥، والبدر الطالع ٢/٢٨٨.

(٦) البحر المحيط ٦/٢١٢.

وقيل: إن الأصل (طاها)، فـ(طا): أمر من وَطِئ يَطَأ، وأبدل الهمزة ألفاً، و(ها): ضمير الأرض، أي: طَأ الأرضَ بقدميك، ولم تحذف الألف في الأمر لأن أصلها الهمزة، ويقوي هذا قراءة (طَهْ) بإسكان الهاء، كما سيأتي[1].

ويقوي هذا ما روي أنه -عليه السلام- كان يراوح بين قدميه، فيقوم على إحداهما، فأمر أن يطأ الأرض بكلتا قدميه الشريفتين[2].

وقرأ الحسن ووَرْشٌ[3] في اختياره (طَهْ) بهاء ساكنة[4]، ويجوز أن يكون الأصل لها أمراً من وَطِئ، وأبدل الهمزة هاء، كإبدالها في (هرقت) و(هبرت)[5]، وأن يكون بناه على لغة من يبدل الهمزة حرف علة فيقول:

---

(١) انظر القول الذي حكاه المؤلف في معنى ﴿ E ﴾ في: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٤٩، والمحرر الوجيز ٤/٣٦.

(٢) جاء هذا فيما روي عن علي t في الأثر الذي ساقه المؤلف من قبل في سبب النزول، وقد سبق عزوه ونقل كلام العلماء عليه.

(٣) هو عثمان بن سعيد القرشي ولاء، القبطي، لقبه شيخه نافع بورش لبياضه أو لتشبيهه بطائر الورشان، انتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر في زمانه، توفي سنة ١٩٧ه بمصر. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٢٩٥ن وغاية النهاية ١/٥٠٢.

(٤) هذه قراءة غير متواترة، قرأ بها من سمى المؤلف وغيرهم، وهي بفتح الطاء غير ممدودة، وبإسكان الهاء. انظر: الكامل ص ٥٩٧، والبحر المحيط ٦/٢١٢، وإتحاف فضلاء البشر ص٣٨١.

(٥) كإبدال الهمزة من (أَرَقْتُ)، و(أَبَرْتُ) هاءً، فأصبحتا: (هَرَقْتُ) و(هَبَرْتُ)، وأرقت: فعل من الإراقة، وهي الصبُّ، وأَبَرْت: فعل من التأبير، وهو تلقيح النخل. انظر: القاموس المحيط ص٣٤١ (أ ب ر)، وص٨٨٩ (ر ي ق).

وَطِيَ يَطَا، وقرَيت، وتوضَيت[1]، فبنى الأمر عليه، فحذف الألف، وأتى بهاء السكت وصلاً، إجراء له مجرى الوقف، والمراد: طأ الأرض، كما تقدم[2].

وتقدم الكلام في إمالة الحرفين إمالة محضة، وبين بين، وتفخيمهما، في أول يونس، فأغنى ذلك عن إعادته[3].

قوله تعالى ﴿G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j﴾ هذه الجملة المنفية إن جعلت ﴿E﴾ قسماً كانت جوابَه، وإن جعلتها مبتدأً كانت

---

(١) انظر حكاية هاتين اللفظتين عن العرب في: سر صناعة الإعراب ٢/٧٣٩.

(٢) أما التوجيه الأول لهذه القراءة فظاهر، وأما التوجيه الثاني فيوضحه كلام المؤلف في الدر المصون، حيث قال فيه :"والثاني: أنه أبدل الهمزة ألفاً، كأنه أخذه من: وطي يطا بالبدل كقوله:

.... لا هَنَاكِ المَرْتع

ثم حذف الألف حملاً للأمر على المجزوم، وتناسياً لأصل الهمز ثم ألحق هاء السكت، وأجرى الوصل مجرى الوقف". الدر المصون ٨/٧. وانظر هذين التوجيهين في: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٤٩، وإعراب القرآن للنحاس ص ٥٣٤، والكشاف ٣/٤٧،٤٨، والبحر المحيط ٦/٢١٢.

(٣) النسخة التي بين يدي سقط منها تفسير سورة يونس، وأما تفخيم الحرفين (فتحهما)، وتقليلهما بين بين، وإمالتها -وكل ذلك متواتر- فانظر الكلام عليها في: النشر ٢/٥١-٥٣.

خبرَه، وحصل الربط بإيقاع الظاهر -وهو القرآن- موقع المضمر[١]؛ لأن ﴿ E ﴾ قرآن أيضاً، وإلا فهي مستأنفة[٢].

وفائدتها الرد على أبي جهل ومن ذكر معه؛ أريد أن دين الإسلام وهذا القرآن الكريم هما السُّلَّم إلى نيل كل خير، ودركِ كل فوز، وليسا متَعلَّقاً للشقاء، بل ما فيه الكفرة من اللجاج والعناد هو الشقاء بعينه[٣].

وقيل: معناه: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب، ويدل عليه ما تقدم في السبب: أنه قام وأصحابه فأطال القيام، وحتى تورمت قدماه الشريفتان[٤]، أي: أبق على نفسك؛ وقال الزمَخْشَري: "وروي أنه صلى بالليل حتى اسمغدَّت[٥] قدماه، فقال له جبريل:"أبق على نفسك؛ فإن لها عليك حقاً"[٦]، أي: ما أنزلناه عليك لتنهك نفسك بالعبادة، وتذيقها المشقة الفادحة، وما بعثت إلا بالحنيفية السمحة"[٧].

---

(١) يشترط في الجملة التي تكون خبراً أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ، وقد يكون الرابط ضميراً ظاهراً أو مقدراً. انظر: شرح ابن عقيل على الألفية ١/ ١٩٠،١٩١.

(٢) انظر هذه الإعرابات منزلة على الأحوال التي فصلها المؤلف في: الكشاف ٣/٤٨، وروح المعاني ٨/٤٦٥،٤٦٦.

(٣) انظر: الكشاف ٣/٤٨، وروح المعاني ٨/ ٤٦٦.

(٤) مضى تخريجه.

(٥) اسمغدت -ومثلها اسمعدت-: تورمت. انظر: القاموس المحيط ص ٢٨٩ (س م غ د).

(٦) قال ابن حجر في الكافِ الشافِ -بحاشية الكشاف ٣/ ٤٩-:"لم أره هكذا"، ثم ساق ما رواه البيهقي في الدعوات الكبير ٢/ ١٤٥ بسنده عن عائشة رضي الله عنها، وفيه:"فما زال رسول الله ﷺ يصلي قائماً وقاعداً حتى أصبح، وحتى اسمغدت قدماه..." الحديث، وليس فيه كلام جبريل.

(٧) الكشاف ٣/٤٨،٤٩، وانظر المعنى الذي أشار إليه في: تفسير الرازي ٢٢/ ٤.

وقيل: معناه: لتشقى بحرصك واهتمامك على إيمانهم، وتأسفك على فواته، كقوله: ﴿ 4 5 6 ﴾ [الكهف:٦]، والشقاء يقابل السعادة مادةً[١]، والتعب أخرى، ومنه المثل: أشقى من رائض مُهر، أي: أتعب، وروي أيضاً: أتعب من رائض مهر[٢]؛ والمعنى على هذا: ما عليك إلا التبليغ، لا أن يؤمنوا لا محالة؛ فإن ذلك لله تعالى، إن عليك إلا البلاغ[٣].

و﴿ K ﴾ متعلق بـ﴿ H ﴾ وتعدى إلى العلة باللام لاختلاف الفاعل؛ فإن فاعل الإنزال غير فاعل العلة، بخلاف ﴿ N ﴾ فإن فاعل الإنزال فاعل التذكير[٤].

والعامة على ﴿ H ﴾، وطلحة[٥] (نُزِّل) -مبيناً للمفعول- (القرآنُ)

(١) كذا في الأصل، وفي العبارة غرابة، وانظر المعنى الذي أشار إليه من مقابلة السعادة للشقاوة في: الكشاف ٣/٤٨، وتفسير الرازي ٢٢/٤،٥.

(٢) انظر: جمهرة الأمثال ١/٢٢٧، وأساس البلاغة ١/٥١٦، ومجمع الأمثال ١/١٤٨، غير أني لم أجد رواية (أشقى من رائض مهر) إلا عند الزمخشري في أساس البلاغة، والكشاف ٣/٤٨، ومن نقل منه كالمؤلف، وإلى هذا أشار أيضاً الدكتور/ أحمد الخراط في تحقيقه للدر المصون ٨/١٠ الحاشية (٤).

(٣) عاد المؤلف في هذا إلى المعنى السابق من مقابلة الشقاوة للتعب، وانظر ما أشار إليه في: الكشاف ٣/٤٨، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٣.

(٤) انظر: الكشاف ٣/٤٩، والبحر المحيط ٦/٢١٢.

(٥) هو طلحة بن مصرِّف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني الكوفي، أبو محمد، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، توفي سنة ١١٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٩١، وغاية النهاية ١/٣٤٣.

مرفوعاً، لقيامه مقام الفاعل[(١)].

وفي ﴿M N﴾ أوجه: أحدها: أنها مفعول له، ووصل الفعل بنفسه إليها لما تقدم من استكمال شروط النصب[(٢)].

وقال الزَّمَخْشَري: "أما يجوز: ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى، كقوله ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ [الحجرات:٢]؟ قلت: بلى، ولكنها نصبة طارئة، كالنصبة في ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ [الأعراف:١٥٥][(٣)]، وأما النصبة في ﴿ N ﴾ فهي كالتي في: ضربت زيداً؛ لأنه أحد المفاعيل الخمسة التي هي أصول وقوانين لغيرها"[(٤)].

قال الشيخ: "وليس كون (أن تشقى) إذا حذف الجار منصوباً متفقاً عليه، بل في ذلك خلاف: أهو منصوب تعدى إليه الفعل بعد إسقاط الحرف، أو مجرور بإسقاط الجار وإبقاء عمله؟"[(٥)]. انتهى.

(١) انظر قراءة طلحة وتوجيهها في: تفسير الرازي ٢٢/٤، والبحر المحيط ٦/٢١٢.

(٢) تقدم استكماله للشروط حيث أشار المؤلف قبل قليل إلى أن فاعل الإنزال هو فاعل التذكير، وقد اشترط جمهور النحويين لنصب المفعول له -في جملة شروطه-: اتحاده مع عامله في الفاعل. انظر: البحر المحيط ٦/٢١١،٢١٢، وشرح إبراهيم ابن القيم على الألفية ١/٤٤٨-٤٥٢، وشرح ابن عقيل على الألفية ١/٥٢١.

(٣) ينصب الاسم المجرور بحرف الجر إذا حذف حرف الجر سماعاً لا قياساً، على مذهب الجمهور، ماعدا أحوالٍ يرجع إليها في كتب النحو. انظر: الدر المصون ٥/٤٧٣-٤٧٥، وشرح ابن عقيل على الألفية ١/٤٨٧-٤٩٠، والنحو الوافي ٢/١٦١-١٦٣.

(٤) الكشاف ٣/٤٩.

(٥) البحر المحيط ٦/٢١٣.

قلت: ومن ادعى الوفاق على ذلك حتى يرد عليه به؟ غاية ما فيه أن الزَّمَخْشَرِي بنى الأمر على مذهب سِيْبَوَيْهِ[1] على ما نقل ابنُ مالِك[2]، وهو الصحيح عنده[3].

وقد منع أبو البقاء[4] كون ﴿ N ﴾ مفعولاً له[5]، وقد ذكرنا ذلك وما رُد به عليه [في][6] الدر[7].

والثاني: أن ﴿ N ﴾ مصدر لفعلٍ مقدرٍ، أي: لكن نُذكِّرُ نحن، أو

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري، الملقب بسيبويه، ومعناه: رائحة التفاح، قيل: لقب بذلك للطافته، وقيل غير ذلك، إمام النحو، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، عاش ٣٢ سنة، وقيل: بلغ الأربعين، ومات سنة ١٨٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٨/٣٥٢، وبغية الوعاة ٢/٢٢٩.

(٢) ابن مالك هو محمد بن عبدالله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله الطائي، كان إماماً في النحو والقراءات، واسع الاطلاع على الحديث، يُثنى عليه بمتانة الدين، وكثرة النوافل، وكمال العقل، وهو صاحب الألفية، توفي سنة ٦٧٢هـ. انظر: غاية النهاية ٢/١٨٠، وبغية الوعاة ١/١٣٠، وشذرات الذهب ٥/٣٣٩. وانظر نقله عن سيبويه في شرح الكافية الشافية ص ٦٣٤، غير أن غيره من النحاة نقلوا عن سيبويه جواز الوجهين. انظر: شرح ابن عقيل على الألفية ١/٤٨٩، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١/٢٢٨.

(٣) انظر: المفصل ص ٣٨٧.

(٤) هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين العُكْبَري، كان علامة في فنون شتى، واشتهر بالنحو، صنف في التفسير، وإعراب القرآن، وإعراب الحديث، وعدد الآي، وغيرها، توفي سنة ٦١٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/٩١، وبغية الوعاة ٢/٣٨.

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢/١١٩.

(٦) غير واضحة في الأصل، ولعلها كما أثبتها.

(٧) الدر المصون ٨/٨.

تُذكِّرُ أنت تذكرة[١].

والثالث: أن ﴿ N ﴾ بدل من محل ﴿ K ﴾ قاله الزجاج[٢]، وتبعه ابن عطية[٣]، واستبعده النَّحَّاس[٤]، ورده الفارِسي[٥]، وكذا الزمَخْشَري، فإنه قال:"فإن قلت: هل يجوز أن تكون ﴿ N ﴾ بدلاً من محل ﴿ K ﴾ قلت: لا، لاختلاف الجنسين، ولكنها نَصْبٌ على الاستثناء

(١) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٣.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن السرِيِّ الزجاج، منسوباً إلى صناعة الزجاج، لزم المبرد، ثم أَدَّب الوزير القاسم بن عبيد الله، ثم صار نديم المعتضد، من كتبه: معاني القرآن، توفي سنة ٣١١هـ.، وقيل غير ذلك. انظر: الأنساب ٣/١٤١، وبغية الوعاة ١/٤١١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٦٠. ولم أجد قوله هذا في معاني القرآن له، وقد نقله عنه النحاس في إعراب القرآن ص ٥٣٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/٢١٣.

(٣) ابن عطية هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، كان إماماً في الفقه والتفسير والعربية، وولي القضاء، وهو صاحب المحرر الوجيز، توفي سنة ٥٤٢ أو ٥٤١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٥٨٧، وطبقات المفسرين للداوودي ١/٢٦٥. وانظر قوله في: المحرر الوجيز ٤/٣٧.

(٤) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، النحاس، نسبة لعمل الأواني الصُّفرية وبيعها، أبو جعفر، من كتبه الناسخ والمنسوخ، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن، مات سنة ٣٣٨هـ إذ ركله بعض العوام في النيل لما سمعه يُقَطِّع بيتاً من الشعر بتفعيلته فظنه يسحر النيل. انظر: الأنساب ٥/٤٦٥، وإنباه الرواة ١/١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٠١. وانظر قوله في: إعراب القرآن له ص ٥٣٥.

(٥) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، إمام في النحو، من كتبه: الحجة، توفي سنة ٣٧٧ه. انظر: إنباه الرواة ١/٣٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٧٩. وأما قوله الذي أورده المؤلف فقد نقله عنه أبو حيان في البحر المحيط ٦/٢١٣.

المنقطع الذي (إلا) فيه بمعنى (لكن)"[1].

قال الشيخ:"يعني باختلاف الجنسين أن نصبة ﴿ N ﴾ نصبة صحيحة ليست بعارضة، والنصبة التي في ﴿ K ﴾ بعد نزع الخافض نصبة عارضة، والذي نقول: إنه ليس له محل البتة فيتوهم البدل منه" انتهى[2].

ولم يرد الزَّمَخْشَرِي باختلاف الجنسين ذلك أصلاً، إنما أراد ما رد به الفارسي على الزَّجَّاج، وهو أن التذكرة ليست بشقاء، فكيف يصح إبدالها منها؟ يعني: أن جنس الشقاء غير جنس التذكرة، هذا ما عنى الزَّمَخْشَرِي.

والرابع: أنها مستثنى منقطع، كما قاله الزَّمَخْشَرِي[3].

الخامس: أنها حال، أي: إلا مذكِّراً[4].

السادس: أنها بدل من ﴿ J ﴾، ويكون القرآن هو التذكرة، قاله الحُوْفِيُّ[5].

السابع: أنه مفعول له أيضاً، إلا أن العامل فيه ﴿ K ﴾، معنىً

---

(١) الكشاف ٣/ ٤٩.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٢١٣.

(٣) الكشاف ٣/ ٤٩.

(٤) انظر: الكشاف ٣/ ٤٩، والبحر المحيط ٦/ ٢١٣.

(٥) هو علي بن إبراهيم بن سعيد الحَوْفي، منسوباً إلى حَوف: قرية بمصر أو بعمان، أبو الحسن، من كتبه: إعراب القرآن، توفي سنة ٤٣٠هـ. انظر: الأنساب ٢/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٢١، وطبقات المفسرين للأدنوي ص ١١٠. وانظر قوله الذي حكاه المؤلف في البحر المحيط ٦/ ٢١٣، وروح المعاني ٨/ ٤٦٧.

حسنٌ[1]. قاله الزَّمَخْشَرِي، فإنه قال:"ويحتمل أن يكون المعنى: إنا أنزلنا إليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ، ومقاولةَ العُتاة من أعداء الإسلام، ومقاتلتَهم، وغيرَ ذلك من أنواع المشاق، وتكاليفِ النبوة؛ وما أنزلنا عليك هذا المتعبَ الشاقَّ إلا ليكون تذكرةً، وعلى هذا الوجه يجوز أن تكون ﴿ N ﴾ حالاً ومفعولاً له"[2]. انتهى.

قال الشيخ: "وهذا معنى متكلف بعيد من اللفظ"[3] قلت: أجل، إلا أنه تكلَّفَه لدقته، فتتكلف فهمه من بعد فهمه[4].

قوله ﴿O P ﴾ مفعول للمصدر، واللام مقوية، ويجوز أن يكون نعتاً لـ﴿ N ﴾ والمعنى: إن هذا القرآن تذكرة لمن يؤول أمره إلى الخشية، ولمن يعلم الله تعالى منه أنه يؤمن بعد كفره، أو يبدل عمله الطالح بالصالح، هذا إن كان ﴿ P ﴾ مستقبلاً، وإن كان حالاً فواضح[5].

وقوله ﴿ R ﴾ أي: نزلنا هذه التذكرة تنزيلاً، أو هذا القرآن[6].

وقال الزَّمَخْشَرِي:"في نصب ﴿ R ﴾ وجوه: أن يكون بدلاً من

---

(١) أي: وهو معنى حسن.

(٢) الكشاف ٣/٤٩.

(٣) البحر المحيط ٦/٢١٣.

(٤) من قوله [أجل ...] إلى آخر العبارة، أثبت نصها على أقرب ما يمكن قراءتها عليه، وإلا فبعض ألفاظها تحتمل أكثر من وجه، لعلها كما أثبتها.

(٥) انظر الكلام في إعراب ﴿O P ﴾ ومعناها في الكشاف ٣/٤٩، والدر المصون ٨/١٠.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٥٠، والهداية ٧/٤٦١٠، والبحر المحيط ٦/٢١٣.

﴿ N ﴾ إذا جعل حالاً، لا إذا كان مفعولاً له؛ لأن الشيء لا يعلل بنفسه، وأن ينصب بـ(نزَّل) مضمراً، وأن ينصب بـ﴿ H ﴾؛ لأن معنى ما أنزلناه إلا تذكرة: أنزلناه تذكرة، وأن ينصب على المدح والاختصاص، وأن ينصب بـ﴿ P ﴾ مفعولاً به، أي: أنزله للتذكرة لمن يخشى تنزيلَ الله، وهو معنى حسنٌ، وإعرابٌ بيِّنٌ"[1].

قال الشيخ:"والأحسن ما قدمناه أولاً من أنه منصوب مضمراً"[2].

قلت: الزَّمَخْشَرِي قد قال ذلك، فمنه أخذ، فكان الإنصاف أن يقول: ما قاله من أنه منصوب بـ(نزَّل) مضمراً، لا أن ينسبه إلى نفسه.

ثم قال:" وما ذكره الزَّمَخْشَرِي من نصبه على غير ذلك متكلف، أما الأول: ففيه جعل ﴿ N ﴾ و﴿ R ﴾ حالين، وهما مصدران، وجعل المصدر حالاً لا ينقاس، وأيضاً فمدلول ﴿ N ﴾ ليس مدلولَ (تنزيل)، ولا (تنزيل) بعض ﴿ N ﴾، فإن كان بدلاً فيكون بدلَ اشتمال -على مذهب من يرى أن الثاني مشتمل على الأول-؛ لأن التنزيل مشتمل على التذكرة وغيرها؛ وأما قوله "لأن معنى ما أنزلناه إلا تذكرة: أنزلناه تذكرة" فليس كذلك؛ لأن معنى الحصر يفوت في قوله: أنزلناه؛ وأما نصبه على المدح فبعيد؛ وأما نصبه بـ﴿ P ﴾ ففي غاية البعد؛ لأن ﴿ P ﴾ رأس

(١) الكشاف ٣/ ٤٩.

(٢) كذا في الأصل، وفي البحر المحيط ٦/ ٢١٣:"منصوب بـ(نزَّل) مضمرة"، فلعل صوابها: منصوب بـ(نزَّل) مضمراً، كما سيأتي بعد قليل.

آية وفاصلة؛ فلا يناسب أن يكون ﴿ R ﴾ مفعولَ ﴿ P ﴾؛ وقوله فيه:"وهو معنى حسنٌ، وإعرابٌ بيِّنٌ" عجمةٌ، وبعدٌ عن إدراك الفصاحة"[1]. انتهى ما تحمَّل به عليه من غير تأمل ولا إعمال فكر.

وكَمْ مِنْ عَائِبٍ ... [2].

وقد أخذ الاستبعادَ ديدنَه في الرد على هذا الرجل، لأنها استراحة، وليته غالباً يبين وجهَ الاستبعاد، ولا تجده.

وأما قوله:"يفوت معنى الحصر" فليس مراده إلا أن النفي المنتقض بـ(إلا) يكون إثباتاً، هذا مراده بالنسبة إلى ما يخص هذا المكان، وإلا فالزَّمَخْشَرِي يجهل الحصر؟.

وأما قوله "رأس آية" فأي أثر لذلك؟ غاية ما فيه أن يقول: يفتقر إلى تعلق ما بعده به، وغالب فواصل القرآن ورؤوس آيه كذلك، هذه الفاتحة، كلها آياتها متعلقة بعضها ببعض، إما نعتاً، وإما بدلاً.

وأما جعل المصدر حالاً فمسألة مشهورة، وأكثر الناس على تجويزه، وغالب المعربين عليه[3]، يحله في وقت ويحرمه في آخر؟.

ثم قال:"وقرأ ابن أبي عبلة[4] (تنزيل) بالرفع على إضمار (هو)، وهذه

---

(١) البحر المحيط ٦/٢١٣.

(٢) البيت للمتنبي، انظر ديوانه ٤/١٢٠، وتمام البيت:

وكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيْحاً ... وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقيمِ

(٣) انظر الكلام على جعل المصدر حالاً وخلاف النحويين فيه في: إرشاد السالك ١/٤٩٩، والنحو الوافي ٢/٣٧٢.

(٤) هو إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل، ، قال عنه

القراءة تدل على عدم تعلق ﴿ P ﴾ بـ﴿ R ﴾، وأنه منقطع مما قبله بنصبه على إضمار (نزل) كما ذكرناه"[1].

قلت: غاية ما في هذه القراءة أنها لا تدل على تعلقه به، أما أنها تمنع تعلقه به في قراءة أخرى فلا، وليس يقاوم المتواتر بالشاذ.

وقوله: ﴿ S T ﴾ يجوز أن تتعلق (مِن) بالتنزيل، وأن تتعلق بمحذوف نعتاً له[2].

وفي قوله ﴿ S T ﴾ التفات من ضمير المتكلم المعظم نفسه إلى الغائب؛ لتجري عليه هذه الصفات الجميلة.

قال الزَّمَخْشَرِي في تقرير ذلك:"ما بعد ﴿ R ﴾ إلى قوله ﴿y z { ﴾ تعظيم وتفخيم لشأن المنزَّل، لنسبته إلى من هذه أفعاله وصفاته"، ثم قال:"فإن قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت: غير واحدة، منها: عادة الافتنان في كلامهم، وما يعطيه من الحسن والروعة؛ ومنها: أن هذه الصفات إنما سردت مع لفظ الغَيبة؛ ومنها: أنه قال ﴿ H ﴾، ففخم بالإسناد إلى الواحد المطاع، ثم ثنى بالنسبة

الذهبي:"من بقايا التابعين"، قرأ على أم الدرداء الصغرى سبع مرات، وقرأ على غيرها، وقال ابن الجزري:"له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، في صحة إسنادها إليه نظر"، توفي سنة ١٥٢هـ أو نحوها. انظر: تهذيب الكمال ٢/١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٢٣، وغاية النهاية ١/١٩.

(١) البحر المحيط ٦/٢١٣.

(٢) انظر هذين الوجهين في: المحرر الوجيز ٤/٣٧، والبحر المحيط ٦/٢١٣،٢١٤.

إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد، فضوعفت الفخامة من طريقين"[1]. انتهى.

وجوز أيضاً أن يكون من غير الالتفات، وأن يكون الضمير في ﴿ H ﴾ لجبريل ومن معه من الملائكة[2]، واستبعده الشيخ أيضاً على عادته، وقال:"بل الظاهر إنه إخبار من الله تعالى عن نفسه"[3]، قلنا: مُسَلَّمٌ، ولكنه لا ينفي جواز ذلك ولا يبعده؛ لقيام الصارف فيه عن الالتفات -الذي هو خلاف الظاهر أيضاً-.

وقوله ﴿ W ﴾ نعت للسماوات، وفيه دلالة على قدرة من ابتدعها مرتفعةً غاية الارتفاع، محكمةً غاية الإحكام[4]، ﴿ P Q R S T U V W X Y Z [﴾ [ق:٦]، ﴿ 7 8 9 ﴾ [الرعد:٢].

و﴿ W ﴾ جمع عُلْيا، نحو: دنيا ودُنى، ومثله -في الصحيح-: فُضلى وفُضَل[5].

ولم يصف الأرض بغير ما وصف به السماوات من كونها سفلى مثلاً؛ إذ لا ظهور لذلك في الدلالة[6].

---

(١) الكشاف ٣/٤٩،٥٠.

(٢) الكشاف ٣/٥٠.

(٣) البحر المحيط ٦/٢١٤.

(٤) انظر: الكشاف ٣/٥٠، وتفسير أبي السعود ٦/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٥٠، والهداية ٧/٤٦٠٨.

(٦) أشار إلى نحو هذا البقاعي في نظم الدرر ١٢/٢٦٨.

وقوله ﴿ Y ﴾ العامة على رفعه، وفيه أوجه: أن يكون خبر مبتدأ مضمر على المدح، أي: هو الرحمن[1].

الثاني: أن يكون بدلاً من الضمير في ﴿ T ﴾ قاله ابن عَطِيَّة[2]، ورده الشيخ بأنه يؤدي إلى خلو الجملة الواقعة صلةً من ضمير يعود على الموصول؛ لأن البدل يحل محل المبدل منه[3].

قلت: وهل لقائل أن يقول: يجوز ذلك على أنه من باب الربط بالظاهر الذي هو عين الموصول -كقولهم: الحجاج الذي رأيت ابن يوسف، وقوله:

فَيَا رَبَّ لَيْلَى أَنْتَ في كُلِّ مَوطِنٍ وأَنْتَ الذي في رَحْمَةِ الله أَطْمَعُ[4]

ويصير نظير قولك أحرد من الذي ضرب زيد عمراً إذا كان الضارب زيداً- أم ليس له أن يقول ذلك لقلق التركيب في قولك تقديراً: ممن خلق الرحمن الأرض؟.

الثالث: أنه مبتدأ، والجملة بعده خبره[5].

وقرأ جناح بن حبيش[6] (الرحمنِ) مجروراً[7]، وفيه وجهان: البدلية

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ص٥٣٥، والكشاف ٣/ ٥٠.

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ٣٧.

(٣) البحر المحيط ٦/ ٢١٤.

(٤) نسب هذا البيت إلى مجنون ليلى كما في شرح أبيات المغني ٤/ ٢٧٦، ولم أجده في ديوانه.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ص٥٣٥، والبحر المحيط ٦/ ٢١٤.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) انظر هذه القراءة في: البحر المحيط ٦/ ٢١٤.

من الموصول قبله[1]، لا يقال: ﴿ Y ﴾ مشتق، والإبدال بالمشتقات قليل؛ لأنـه جـرى مجـرى الجوامـد، وقـد تقـدم ذلـك أول الفاتحـة[2]؛ والنعـت للموصول[3]، وهذا قول البصريين؛ لأن الكوفيين نصوا على أنه لا يوصف من الأسماء النواقص إلا (الذي) وحده، وهـذا نقلـه الشـيخ كـالراد بـه عـلى الزَّمَخْشَرِي[4].

وقولـه ﴿ Z] [\ ﴾ إن جررنـا ﴿ Y ﴾، أو رفعنـاه عـلى خبر مبتدأ مضمر، أو أبدلناه من ضمير ﴿ T ﴾، كانت الجملـة خـبرَ مبتـدأ مضمر[5]، وجوز الزَّمَخْشَرِي -حالةَ رفع ﴿ Y ﴾ على المدح- أن تكـون هي و﴿ Y ﴾ خبرين لذلك المبتدأ المقدر[6].

وفاعل ﴿ \ ﴾ -عند الجمهور- ضمير يعود على ﴿ Y ﴾[7].

والوقف على ﴿ \ ﴾، وجوز قـوم الوقـف عـلى ﴿ Y ﴾، ويبتـدئون بـ﴿ \ ^ _ ` a ﴾ على أن يكون فاعلـه الموصـولَ، أي: اسـتوى

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٥٠، وروح المعاني ٨/ ٤٦٩.

(٢) لم أجد الموطن الذي أشار إليه المؤلف مـن كتابـه في تفسير سـورة الفاتحـة منـه، ولعلـه في الجزء الذي سقط من تفسيرها.

(٣) انظر: الكشاف ٣/ ٥٠، وروح المعاني ٨/ ٤٦٩.

(٤) البحر المحيط ٦/ ٢١٤.

(٥) انظر: تفسير الرازي ٢٢/ ٦، والبحر المحيط ٦/ ٢١٤.

(٦) الكشاف ٣/ ٥٠.

(٧) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢١٤.

للرحمن الذي في السماوات[1]، قال أبو البقاء:"وهذا بعيد، ثم هو غير نافع له في التأويل؛ إذ يبقى قوله ﴿ Y Z [﴾ كلاماً تاماً، ومنه هرب"[2]، قلت: وهذا مروي عن ابن عباس، ولا إخاله يصح عنه[3]، وقد تقدم تفسير الاستواء، واختلافُ الناس فيه مستوفىً في البقرة[4]، واستواؤه على العرش مستوفىً في الأعراف[5]، فليلتفت إليهما.

وقال الزَّمَخْشَرِي هنا:"لما كان الاستواء على العرش -وهو سرير الملك- مما يردُف الملك جعلوه كناية عن الملك، فقالوا: استوى فلان على العرش، يريدون: ملك، وإن لم يقعد على السرير البتة، قالوه أيضاً لشهرته في ذلك المعنى، ومساواته (ملك) في مؤداه، وإن كان أشْيَع، وأبسط، وأدل على صورة الأمر، ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة، ويد فلان مغلولة، بمعنى أنه جواد أو بخيل، لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت، حتى إن من لم يبسط يده قط بالنوال، أو لم تكن له يد رأساً، قيل: يده مبسوطة؛ لمساواته عندهم قولهم: جواد، من غير تصور يد، ولا غل، ولا بسط، والتفسيرُ

---

(١) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢١٤، ومنار الهدى ص ٤٨٦، وروح المعاني ٨/ ٤٧٧.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ١١٩.

(٣) وكذا قال غير واحد من المفسرين وغيرهم، انظر: البحر المحيط ٦/ ٢١٤، ومنار الهدى ص ٤٨٦، وروح المعاني ٨/ ٤٧٧، وقد ذكر الداني في المكتفى ص ٣٧٨،٣٧٩ هذا الأثر من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو إسناد واه. انظر: العجاب ١/ ٢٠٩.

(٤) هذا الموضع في الجزء المفقود من القول الوجيز.

(٥) عند تفسير قوله تعالى ﴿ U V W X Y Z [\ ] ^ ... ﴾ [الأعراف:٥٤]، انظر: اللوحة ١٢٦ من الجزء الخامس من المخطوط.

بالنعمة، والتمحلُ بالتثنية[1] من ضيق العَطَن والمسافرةِ عن علم البيان مسيرة أعوام"[2].

وقوله ﴿ ^ _ ` a b c d e f ﴾ لما ذكر تعالى أنه خلق السفليات والعلويات، وابتدع ذلك سبحانه، أردفه بأن له ما فيهما، وما بينهما من جميع المخلوقات، ملكاً له، يتصرف فيهم كيف شاء، دلالةً على عظيم القدرة، وباهر الصنعة[3]، ﴿ n o p q r s t u v ﴾ [الأعراف:٥٤].

وقوله ﴿ g h i ﴾ اختلفت عبارات المفسرين في ذلك، فنقل الزَّمَخْشَرِي عن محمد بن كعب[4] -وهو قول ابن عباس- أنه تحت الأرض

(١) كذا في الأصل، وفي الكشاف: [للتثنية].

(٢) الكشاف ٣/ ٥٠، وما قاله الزمخشري تحريف لصفات الله تعالى؛ ومذهب أهل السنة في صفات الله جل وعلا -ومنها الاستواء- إثبات ما أثبته تعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله r، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل. انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٢٠، وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٨-١٩٥، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ٧٢، وما بعدها. والاستواء معلوم، وكيفيته مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وللسلف في بيان معنى الاستواء أربع عبارات مشهورة، متقاربة في المعنى، وهي: استقر، وعلا، وارتفع، وصعد. انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٢٦-٣٧، ونونية ابن القيم ص ٨٧.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧.

(٤) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، نسبته إلى بني قريظة (وقريظة رجل نزل قلعة حصينة بجوار المدينة، وهم من أولاد هارون النبي عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) أبو حمزة، ثقة عالم، مات سنة ١٢٠هـ أو قبلها. انظر: الأنساب ٤/ ٤٧٥، وسير أعلام

السابعة[١]، ونَقَل عن السُّدِّي أنه الصخرة التي تحت الأرض السابعة[٢].

وقيل: معناه: أن علمه تعالى محيط بجميع ذلك؛ لأنه مُنْشِئُه، وعلى هذا يكون المعنى: له علم ما في السماوات[٣].

وقيل: ﴿ h i ﴾ ما في باطن الأرض، كقوله ﴿ 4 5 6 7 8 ﴾ [سبأ:٢]، وعلى هذا يكون قوله ﴿ g h i ﴾ توكيداً لقوله ﴿ b c d ﴾ إلا أن يراد بها في الأرض: ما على ظهرها[٤].

والثرى -في الأصل-: هو التراب الندِيُّ، وألفه عن ياء، بدليل قولهم: ثريان، وثَرِيَت الأرضُ تَثْرَى ثَرَىً[٥].

والثراء -بالمد-: المال، وهذا كما [...][٦] بالتراب، ومنه: أثرى فلانٌ، أي: تمول[٧]، قال حاتم الطائي[٨]:

النبلاء ٥/٦٥، وتقريب التهذيب (٦٢٩٧) ص٨٩١.

(١) الكشاف ٣/٥٠. وانظره في: تفسير الطبري ٨/٣٩٢. وانظر نسبة هذا القول لابن عباس في الكشف والبيان ٦/٢٣٨، والهداية ٧/٤٦١٢، والبحر المحيط ٦/٢١٤.

(٢) الكشاف ٣/٥٠، وانظره في: الدر المنثور ٤/٥١٨، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٤.

(٤) هذا القول وتوجيهه منقول بنصه من البحر المحيط ٦/٢١٤، وانظر نحوه في تفسير أبي السعود ٦/٥.

(٥) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٠، والقاموس المحيط ص ١٢٦٧ (ث ر ي).

(٦) كلمة لم تتضح لي.

(٧) انظر: القاموس المحيط ص ١٢٦٦ (ث ر و).

(٨) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، نسبة إلى طيء، أبو سفانة، والد عدي بن حاتم رضي الله عنه، أحد أجواد العرب وفرسانهم وشعرائهم، مات بعد مولد

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى   إذا حَشْرَجَتْ يَوماً وضَاقَ بها الصَّدْرُ[1]

وقد جمع أبو بكر بن دُرَيْد[2] بينهما في قوله:

يَوماً تَصِيرُ إِلى الثَّرَى   ويَفُوزُ غَيرُك بالثَّرَاء[3]

وقد يطلق على مجرد التراب[4]، [...][5]، ومنه: "توضأ بها لا يبل الثرى"[6].

قوله تعالى ﴿ k l m n o p q r s t u v w y z { ﴾ لما أخبر الباري تعالى أنه خلق السماوات والأرض، وأن له ما فيهما وما بينهما وما تحت الأرض السابعة، أعلم خلقه أن علمه لا

النبي r بثمان سنين. انظر: البداية والنهاية ٢/٦١٠-٦١٦، والأعلام ٢/١٥١.

(١) انظر ديوانه ص ١٩٩.

(٢) هو أبو بكر، محمد بن الجسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، البصري، تنقل في البلاد يطلب الآداب ولسان العرب ففاق أهل زمانه في العربية، وله مؤلفات في اللغة كالجمهرة، والاشتقاق، توفي سنة ٣٢١هـ عن ثمان وتسعين سنة. انظر: معجم الأدباء ٥/٢٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/٩٦.

(٣) انظر ديوانه ص ٢٩.

(٤) انظر: القاموس المحيط ص ١٢٦٧ (ث ر ي).

(٥) موضع كلمتين لم أستطع قراءته.

(٦) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو نسيها، رقم الحديث (٤٤٥)، ص ٧٥، بلفظ:"فتوضأ -يعني النبي r - وضوءاً لم يَلْثَ منه التراب"، وصححه الألباني رحمه الله في تعليقه عليه، ومعنى "لم يلث منه التراب" أي: لم يبتل منه التراب، ولم يختلط الماء به لقلته. انظر: عون المعبود ٢/٨٢.

يفوته شيء من أعمال خلقه، سرهم وجهرهم[(١)].

قال الزَّمَخْشَرِي:"فإن قلت: كيف طابق الجزاء الشرط؟ قلت: معناه: إن تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غني عن جهرك، فإما أن يكون نهياً عن الجهر، كقوله ﴿ وَٱذۡكُر ´ µ ¶ ¸ وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾[الأعراف:٢٠٥]، وإما تعليماً للعباد أن الجهر ليس لإسماع الله، وإنما هو لغرض آخر". انتهى[(٢)].

وقد اختلفت عبارات المفسرين في تفسير السر والأخفى هنا، فعن ابن عباس: السر: ما تسره إلى غيرك، والأخفى: ما تخفيه في نفسك[(٣)].

وعنه أيضاً: السر: ما أسره في نفسه، وأخفى منه: ما خفي عنه مما هو فاعله وهو لا يعلمه[(٤)].

وعن مُجاهد: السر: ما تخفيه من الناس، وأخفى منه: الوسوسة[(٥)].

وعن ابن زَيْد[(٦)]: السر: سر الخلائق، وأخفى منه: سر الباري تعالى،

---

(١) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٤، والتحرير والتنوير ١٦/٩٧.

(٢) الكشاف ٣/٥١.

(٣) حكاه عنه أبو حيان في البحر المحيط ٦/٢١٤.

(٤) هذا هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنه، وقد روي عنه من طرق متعددة. انظر: تفسير الطبري ٨/٣٩٢،٣٩٣، والدر المنثور ٤/٥١٩،٥١٨، والتفسير الصحيح ٣/٣٥٤.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٨/٣٩٣.

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي ولاءً، مولى عمر بن الخطاب، وكان صاحب قرآن وتفسير، غير أنه ضعيف، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: الجرح والتعديل ٥/٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٤٩، وتقريب التهذيب (٣٨٩٠) ص٥٧٨.

وأنكره الطَّبَرِي[1].

وقيل: السر: ما أخفاه الإنسان، وأخفى منه: ما لم يخطر بباله، وقيل: ما سيسره ولا يعلم بذلك[2].

والجمهور على أن ﴿أخفى﴾ أفعل تفضيل، وقيل: هو فعل ماض، أي: إنه يعلم أسرار العباد، وأخفى عنهم علمَه بذلك، كقوله ﴿يَعۡلَمُ ´ µ ¶ ِ خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله ﴿ ِ يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٠][3]، قال الزَّمَخْشَرِي:"وليس بذاك"[4]، وقال ابن عطية:"هو ضعيف"[5].

قلت: وعلى هذا فلو قيل: إن الوقف على الجلالة -أي: وأخفى الله علم ذلك- لم يكن سيئاً، إلا أنه ضعيف مبني على ضعيف، وقد حضرت يوماً مجلساً، فوقف بعض القراء على الجلالة، فحصل عليه إنكار، وكنت أنا أولَ من نبه على ذلك، وبالغت فيه حتى رأيت ذلك، فسهل الأمر عندي، لكني لا أعتقد صحته.

---

(١) انظر قول ابن زيد وإنكار الطبري له في تفسير الطبري ٨/٣٩٤.

(٢) انظر هذين القولين في: معالم التنزيل ٣/١١٣، والكشاف ٣/٥٠، والبحر المحيط ٦/٢١٤.

(٣) هذا القول على ما ذهب إليه ابن زيد، فيكون تقدير الكلام على مذهبه: يعلم السر، وأخفى عنهم سره سبحانه. انظر: تفسير الطبري ٨/٣٩٤، انظر: البحر المحيط ٦/٢١٥.

(٤) الكشاف ٣/٥١.

(٥) المحرر الوجيز ٤/٣٧.

والخطاب في ﴿ I ﴾ للرسول، أو لكل أحد[1]، والمعنى: إذا كان يعلم السر وأخفى منه فعلمه بالجهر من باب الأحرى على ما يتعارفونه، كقوله ﴿ C D E ﴾ [الروم:٢٧]؛ إذ لا تفاوت في علمه ولا في قدرته بين السر والجهر، ولا بين الإبداء والإعادة[2].

وقوله ﴿ s t u v w ﴾ أي: بهذه[3] الجملة المشتملة على التوحيد، لسبق ما يدل عليها من بديع صنعته، ودقيق حكمته.

وقوله ﴿ y z { ﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً عن الجلالة، وأن يكون مبتدأً، ويجوز أن تكون الجلالة خبر مبتدأ مضمر، كأنه قيل: من الذي يعلم السر وأخفى؟ فأجيب بقوله: ﴿ s ﴾[4]، ولا التفات إلى ما قدمته من الوقف على الجلالة المعظمة.

والحسنى: تأنيث الأحسن، جرت بلفظ الإفراد على جمع تكسير المؤنث، لتأولها بـ(جماعة)، وهو كثير: ﴿ W X Y Z ﴾ [طه:١٨]، ﴿ { ~ | ﴾ [طه:٢٣]، وزاد ذلك حُسناً كونها رأس فاصلة[5].

ومعنى كون أسمائه حسنى: ما تضمنته من المعاني التي هي في غاية

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٨/٣٩٢، والبحر المحيط ٦/٢١٤، والتحرير والتنوير ١٦/٩٨.

(٢) لم أقف على من نبه على هذا الأمر في هذا الموطن.

(٣) كذا في الأصل، ولم يتبين لي متعلَّق الجار والمجرور.

(٤) انظر هذه الوجوه الإعرابية في إعراب القرآن للنحاس ص ٥٣٥، والبحر المحيط ٦/٢١٥.

(٥) انظر: الكشاف ٣/٥١، والمحرر الوجيز ٤/٣٧، والبحر المحيط ٦/٢١٥.

الحسن من صفات التمجيد، والتحميد، والتقديس، والربوبية، والرحمانية، وغير ذلك[١].

وقد قيل: إن هذا الأسماء هي التي أشار إليها عليه السلام بقوله "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة"[٢].

قال الزَّمَخْشَرِي:"والذي فَضَلت به أسماؤه الحسنى في الحسن سائرَ الأسماء دلالتُها على معاني التقديس، والتمجيد، والتعظيم، والربوبية، والأفعال التي هي النهاية في الحسن"[٣].

قلت: يشير بذلك إلى انقسام الصفات إلى صفة ذات، وصفة فعل، وصفة إضافية، وكأنه مثَّل للأول وأشار إليه بقوله، التقديس، وما بعده، وللثالث بقوله: الربوبية، وللثاني بقوله: والأفعال، وقد تقدم الكلام على ذلك عند قوله تعالى ﴿C D E F G﴾ [الأعراف:١٨٠][٤].

قوله تعالى ﴿ { ~ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٧/٢٨٦، وجلاء الأفهام ص ٢٧٨،٢٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدة، رقم الحديث (٦٤١٠)، ١١/٢٥٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم الحديث (٢٦٧٧)، ٦/١٧٧، واللفظ له، غير أنه بنصب "مائة إلا واحداً".

ولعله يشير في هذا القول إلى القول الذي اشتهر به ابن حزم الظاهري من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين بدلالة هذا الحديث، وقد خالف بذلك جماهير العلماء. انظر: الفِصَل ١/٤٢٤، ومجموع الفتاوى ١١/٢٨٢-٢٨٥، وشفاء العليل ص٤٢٠.

(٣) الكشاف ٣/٥١.

(٤) تفسير هذه الآية من الجزء المفقود من الكتاب.

ٱمۡكُثُوٓاْ © ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ´ µ ﴾ وجـــــه مناسبتها لما تقدمها أنه تبارك وتعالى لما أخبر بتعظيم كتابه المنزل على رسوله، وكان في ضمن ذلك تعظيمٌ للمنزل عليه -وهو محمد r -، أتبع ذلك بقصة موسى عليه السلام؛ ليتأسى به، ويتسلى بما جرى له مع قومه، ويتحمل أعباء النبوة والرسالة، كما تحملها موسى عليه السلام، ويهون عليه ما قاساه من الشدائد(١).

وكان ذكر موسى دون غيره من الأنبياء لأن قصته شبيهة بقصته؛ فإن قومه كانوا متعنتين مع كثرة ما يرون من المعجزات، ولأنه أنزل عليه كتاب يتلى، وفيه أحكام كثيرة(٢).

قال الزَّمَخْشَرِي:"قفَّاه بقصة موسى عليه السلام ليأتسي به في تحمل أعباء النبوة، وتكاليف الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائد؛ حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود"(٣). وهذا الذي قاله في غاية المناسبة.

وفي هذا الاستفهام ثلاثة أوجه:

أوجهها: أنه للتقرير، أتي به حثاً على الإصغاء لما يوحيه إليه في قصة موسى؛ ليتأسى بها(٤)، ونحوه: ﴿ ? @ A B C D E F G H ﴾ [هود:١٢٠].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٩٥،٣٩٤، والبحر المحيط ٦/ ٢١٥.

(٢) انظر: نظم الدرر ١٤/ ١٤،١٣، والبحر المديد ٤/ ٢٦٤،٢٦٣.

(٣) الكشاف ٣/ ٥١.

(٤) وقيل: للتقرير، لكن لتقرير أمر التوحيد الذي انتهى إليه السياق في الآيات السابقة. انظر: الكشاف ٣/ ٥١، والبحر المحيط ٦/ ٢١٥، وتفسير أبي السعود ٦/ ٦.

والثاني: أن (هل) بمعنى: (قد)، أي: قد أتاك حديثه[1]، ومن مجيء (هل) بمعنى: (قد) قولُه تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾، وقول الآخر:

أَهَلْ رَأَوْنَا بِوَادي القُفِّ ذِي الأَكُمِ[2] ....

فهل بمعنى (قد) [...][3] حرف الاستفهام[4]، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى[5]، وهذا ضعيف؛ لأن هذه السورة مكية، ولم يكن أطلعه على قصة موسى قبل ذلك[6] حتى يقول له: قد أتاك حديث موسى.

والثالث: أن الاستفهام بمعنى النفي، على معنى: إنا لم نقص عليك قصة موسى فيما تقدم، ونحن نقص عليك الآن قصته لتتأسى به، وبما جرى له مع قومه، لتتسلى بذلك، ويهون عليك أذى قومك[7]، وهو ضعيف جداً.

و﴿حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ قصته التي يتحدث بها الناس، ويحدث بعضهم

(١) انظر: معالم التنزيل ٣/١١٤، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٦.

(٢) البيت لزيد الخيل الطائي رضي الله عنه، انظر ديوانه ص ١٥٥، وهو في جميع ما وقفت عليه من مصادر بلفظ: أهل رأونا بسفح ...إلخ.

(٣) كلمتان لم أستطع قراءتها.

(٤) اختلف النحويون في (هل)، أهي دائماً بمعنى (قد)، وإنما هي بمثابة (قد) وهمزة الاستفهام؟ أم ربما تأتي بمعناها؟ أم لا تأتي بمعناها أصلاً؟. انظر: معاني الحروف للرماني ص ١٠٢، والمفصل ص ٤٣٧، ومغني اللبيب ص ٤٠٥-٤٠٨.

(٥) تفسير سورة الإنسان من الجزء المفقود من القول الوجيز.

(٦) استظهر أبو حيان أن أول ما أوحي إلى نبينا r من قصة موسى عليه الصلاة والسلام في هذه السورة، ولم يجزم به كما جزم المؤلف رحمه الله. البحر المحيط ٦/٢١٥. وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٦.

(٧) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٥.

بها بعضاً.

وفي ذلك أيضاً دلالة على نبوته، وصحة رسالته، حيث يحدِّث بحديث لا يعرفه إلا من خالط أهل العلم، ودارس التواريخيين، وكتب، وعلم ما في الكتب، وكتب، أي: لم يخالط أحداً من أهل العلم بذلك.

وكان من حديثه أنه لما قضى أطول الأجلين تكرماً منه، استأذن صهره شعيباً[1] -وإن كان غير محتاج لإذنه، سلوكاً للأدب، ومعاملة الأنبياء والصالحين، لا سيما إذا كانوا أقرانه أو أصهاراً، بحسن المعاشرة، ولطف المفارقة- في سفره إلى مصر ليزور أمه وأخته، فأذن له في ذلك، فخرج نبي الله بامرأته، وكان شديد الغيرة، فيصحب الرفقة ليلاً، ويفارقهم نهاراً؛ لئلا

(١) اختلف المفسرون في صهر موسى عليه السلام: أشعيب هو أم غيره؟ والذي عليه جمهور المتأخرين من المفسرين أنه شعيب؛ واستدلوا بأنه ظاهر القرآن، وبما أورده الثعلبي من أنه قد روي عن مجاهد والضحاك والسدي والحسن، ورجح ابن تيمية وابن كثير وغيرهما أنه غيره، إذ ليس في القرآن ما يفهم منه أنه هو شعيب، وما من جامع بين شعيب وصهر موسى سوى أنهما كلاهما من مدين، ولم يرد عن النبي ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم أنه شعيب، بل جاء عن الصحابة خلاف ذلك، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اسمه يثرى، وما ساقه الثعلبي عن مجاهد والضحاك والسدي والحسن لم ينقله سواه، بل ثبت عن الحسن إنكاره أن يكون هو شعيباً، كما أن ظاهر القرآن يدل على قرب زمن هلاك قوم شعيب من زمن لوط وإبراهيم عليهم السلام، وبين إبراهيم وبين موسى قرابة ٤٠٠ عام، وقد قال الطبري:"وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه". انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٦٠، ٦١، وتفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، ومعالم التنزيل ٣/ ٤٣٣، والجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٤٠، ٢٤١، وجامع رسائل شيخ الإسلام ١/ ٦١-٦٤، وتفسير ابن كثير ٦/ ١٢، ١٣، والدر المنثور ٥/ ٢٣٨.

يروا امرأته، فضل الطريق؛ وقيل: كان سبب ضلوله الطريق أنه كان يخاف ملوك الشام؛ لئلا يفطنوا به، فيوصلوه إلى فرعون تقرباً إليه، وقد كان أراد الدخول خفية لينظر: هل نسيت جنايته لطول عهدها فيدخل، أم لم تنس؟ وكانت امرأته حاملاً مُقرِباً[(١)] يتوقع وضعها، فأداه السير إلى جانب الطور الأيمن، وكان خروجه في فصل الشتاء، واتفق أن تلك الليلة التي تاه بها كانت مثلجة شديدة البرد، وأجاء امرأته المخاض تلك الليلة المظلمة، فقدح فصَلَدَ زندُه[(٢)]، ولما لم يور الزند تراءت له نار، فحين رآها قال لأهله: امكثوا[(٣)].

وقوله ﴿ إِذْ رَءَا ﴾ يجوز في ﴿ إِذْ ﴾ أن تكون منصوبة بـ﴿حَدِيثُ ﴾ قال الزَّمَخْشَرِي:"لأنه حدَثٌ، أو لمضمر، أي: حين رأى ناراً كان كيت وكيت، أو مفعولاً لـ(اذكر)"[(٤)] انتهى.

والظاهر الأول؛ لأن الأصل عدم الإضمار، ولتأدية الثالث إلى خروج (إذ) عن الظرفية.

---

(١) الـمُقرِب: هي الحامل المتم التي قرُب وِلادُها. انظر: القاموس المحيط ص ١٢٣ (ق ر ب).

(٢) أي : أصدر صوتاً لكنه لم يورِ. انظر: القاموس المحيط ص٢٩٤،٢٩٣ (ص ل د).

(٣) ما ساقه المؤلف من حديث موسى عليه السلام بعضه صريح الآيات التي قص الله علينا في القرآن، وبعضه مستنبط من تلك الآيات، وقليل منه لم يرد في كتاب ولا سنة، ولا يستنبط منهما، وإنما هو مروي عن بعض السلف، وبعضه عن وهب بن منبه كذكر ولادة امرأته تلك الليلة، وصلود زنده. انظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٩٥، الكشف والبيان ٦/ ٢٣٩، والجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٥٦، والدر المنثور ٤/ ٥١٩-٥٢٢.

(٤) الكشاف ٣/ ٥١.

و﴿رَءَا نَارًا﴾ أي: أبصرها، قيل: كان ذلك ليلة الجمعة[1].

وقوله لأهله ﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ قيل: كنى بالأهل عن امرأته، وهي كناية شائعة، وقيل: كان معه امرأته وخادمه وولداه[2]، وقيل: ولد له تلك الليلة ابن، قاله وَهْب بن مُنَبِّه[3].

وقرأ العامة بكسر هاء الكناية، وحَمزةُ[4]، والأعْمشُ[5]، وطلحةُ، ونافعٌ[6]

(١) انظر: الكشاف ٣/٥١.

(٢) انظر هذين القولين في: تفسير الرازي ٢٢/١٤، وتفسير أبي السعود ٦/٦.

(٣) هو العلامة الأخباري القصصي، وهب بن منبه بن كامل، أبو عبد الله الصنعاني، وهو من أبناء فارس في اليمن، ولد في زمن عثمان سنة ٣٤هـ، وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات وصحائف أهل الكتاب، وهو ثقة في روايته، توفي سنة بضع عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤، وتقريب التهذيب (٧٥٣٥)ص ١٠٤٥. وانظر قوله في: الكشف والبيان ٦/٢٣٩، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٦.

(٤) أي: وقرأ حمزة ومن معه بالضم، وحمزة: هو ابن حبيب الزيات، أبو عمارة، أحد القراء السبعة، كان إماماً قيماً لكتاب الله، قانتاً لله، ثخين الورع، رفيع الذكر، عالماً بالحديث والفرائض، توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٧/٩٠، وغاية النهاية ١/١١٩٠، وتقريب التهذيب (١٥٢٦) ص ٢٧١.

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش، قال عنه الذهبي:"الإمام، شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين"، ولد سنة ستين أو نحوها، ومات سنة ١٤٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٦، وغاية النهاية ١/٣١٥.

(٦) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، وقيل في كنيته غير ذلك، أحد القراء السبعة، صدوق ثبت في القراءة، انتهت إليه رئاسة الإقراء في المدينة، وأقرأ الناس بها ما نيف على سبعين سنة، توفي سنة ١٦٩هـ، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٧/٣٣٦، وغاية النهاية ٢/٣٣٠، وتقريب التهذيب (٧١٢٧) ص٩٩٥.

-في رواية-: بضمها؛ نظراً إلى الأصل، وكذا التي في القصص[1].

و﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾: أقيموا، والمكث: الإقامة[2]، يقال: مكَث، ومكُث، بفتح الكاف وضمها، وقد قرئ بهما كما سيأتي إن شاء الله تعالى بيانه في النمل[3].

وقوله ﴿ءَانَسۡتُ﴾ أي: أبصرت[4]، وأصل الإيناس: الإحساس -بالبصر كان أو بغيره-، ومنه ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾[النساء:٦]، إلا أن النار إذا كانت بعيدة لا تحس إلا بالبصر فسروا الإيناس بالإبصار؛ لأنه الواقع[5].

وقال الزَّمَخْشَرِي:"الإيناس: الإبصار الذي لا شبهة فيه، ومنه: إنسان العين[6]، لأنه يتبين به الشيء، والإنس، لظهورهم، كما قيل: الجن،

(١) انظر القراءتين وتوجيههما في إعراب القرآن للنحاس ص ٥٣٥، والبحر المحيط ٦/٢١٥، وتحبير التيسير ص ١٤٢.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٣/١١٤.

(٣) عند قوله تعالى ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ [النمل:٢٢]، وذلك في اللوحة ١٧٠ من المجلد السادس من المخطوط.
وانظر القراءتين في تحبير التيسير ص ١٥٥.

(٤) انظر: الهداية ٧/٤٦١٧، ومعالم التنزيل ٣/١١٤.

(٥) انظر كون الإيناس في الأصل الإحساس، وأنه أنما عبر عنه بالإبصار هنا لأنه الواقع في: البحر المحيط ٦/٢١٦،٢١٥، وانظر ما يؤيده في: معجم مقاييس اللغة ١/١٤٥ (أ ن س)، والقاموس المحيط ص ٥٣١ (أ ن س).

(٦) إنسان العين: هو المثال الذي يُرى به في السواد. انظر: لسان العرب ١/٢٣٣ (أ ن س)، والكليات ص ٢٠٠.

لاستتارهم؛ وقيل: هو إبصار ما يؤنس به"[1].

ومن مجيئه بمعنى الإحساس قولُ الحارث بن حلزة[2]:

آنَسَتْ نَبْأةً وقَدْ رَوَّعَها القُنَّاصُ وقَدْ دَنا الإمْسَاءُ[3]

و(إنَّ) بقوله ﴿ءَانَسْتُ﴾ إلى آخره ليطامن من أنفسهم، ويسكن من روعتهم، ويزيل من وحشتهم؛ فإن المكان مكان موحش، مقفر، في ليلة مظلمة، مثلجة؛ فلو فارقهم من غير أن يعلمهم، أو يعلمهم ولم يأمرهم بالإقامة ثَمَّ، أو أمَرَهم بها ولم يخبرهم بما آنس لم تنشرح صدورهم، ولم تطمئن نفوسهم.

ثم إنَّ نبي الله تعالى لم يكتف بإعلامهم بذلك، بل وعدهم بما ينفعهم، وينفس عنهم، وهو أحد أمرين: إما إتيانُهم بشعلة يصطلون بها مما أصابهم

---

(١) الكشاف ٣/٥١.

(٢) هو الحارث بن حِلِّزة بن مكروه بن يزيد اليشكري، شاعر جاهلي، أحد أصحاب المعلقات، ارتجل معلقته بين يدي ملك الحيرة عمرو بن هند من وراء سُتُرٍ لبرص كان به، فأدناه الملك ورفع السُتُر بينهما استحساناً لها، توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة. انظر: الشعر والشعراء ص٩٦، والأعلام ٢/١٥٤.

(٣) كذا في الأصل، وفي المصادر:

آنَسَتْ نبْأةً وأفزَعَها القُنْـ ـنَاص عَصْراً وقَدْ دَنَا الإمْسَاءُ

وهو أحد أبيات معلقته، يشبه فيه ناقته في إسراعها بنعامة أحست صوتاً خفياً، وأفزعها القناصون في وقت العشي عصراً وهي تريد الأوبة إلى أولادها وقد دنا الغروب وخافت أن يدركها الظلام قبل بلوغها إلى أولادها. انظر: ديوان الحارث بن حلزة ص ٢٢، وشرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٤٠،٢٤١، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٩٥.

من البرد، وإما اهتداؤهم للطريق، فإنهم كانوا خائفين الهلكة من نفاد الماء والزاد؛ وهكذا ينبغي أن يُتأدبَ بطريق الأنبياء والعلماء والصالحين، فيخبر أهله ورفقته بوجهه الذي يتوجه إليه، وإن كان في ذلك فرح لهم فينبغي أن يعجل لهم بالبشارة به؛ فإن لإدخال السرور على القلوب أثراً عظيماً[1].

وأتى بـ(إنَّ) الدالة على التحقيق؛ لأنه تحقَّقَّ النار بإبصاره إياها، وبكلمة (لعل) فيما بعد لأنه لم يتحقق ذلك، وإلى هذين المعنيين نحا الزَّمَخْشَرِي حيث قال:"لما وجد منه الإيناس -فكان مقطوعاً متيقناً- حققه لهم بكلمة (إن)؛ ليوطن أنفسهم، ولما كان الإتيان بقبس ووجود الهدى مترقبَين متوقعَين بنى الأمر فيهما على الرجاء والطمع، فقال: ﴿لَّعَلِّيٓ﴾، ولم يقطع فيقول: إني آتيكم؛ لئلا يعد ما لم يستيقن الوفاء به"[2]. انتهى، وهو حسن جداً.

قال بعضهم: وفي الآية دلالة على أنه يجوز الإخبار بما يغلب على الظن وإن لم يكن مطابقاً في نفس الأمر؛ لأن موسى عليه السلام رآى نوراً في الشجرة، فزعمه ناراً[3]، قال بعضهم: هو عند الله نور، وعند موسى نار، ولا يجوز أن يخبر الأنبياءُ إلا بما هو مطابق لما في نفس الأمر[4]، وفيه نظر؛ إذ النبأ على غلبة الظن، وفيما يظهر لرأي العين جائز، ولا يقدح ذلك، وهذا

(١) لم أقف على من بين هذا المعنى كما بينه المؤلف طيب الله ثراه، وسيعضده المؤلف بما نقله عن الزمخشري في الفقرة القادمة، وانظر: تفسير أبي السعود ٦/٦.

(٢) الكشاف ٣/٥١.

(٣) انظر هذا القول في: البحر المحيط ٦/٢١٦.

(٤) انظر: النكت والعيون ٣/٣٩٥، والبحر المحيط ٦/٢١٦.

كما لو رأى إنسان سراباً من بعد فظنه ماء جاز أن يخبر بأنه رأى ماء لما ظهر في رأي العين، فالإخبار برؤية النار عند رؤية النور أولى وأحرى؛ لأنه منها، لا سيما ذلك النور العظيم الباهر[١].

والتنكير في ﴿نَارًا﴾ و﴿نَارًا﴾ دالٌ على هذا، فإن التنكير يفيد تارة النوعية، وتارة التعظيم، وكلاهما صالح هنا[٢].

وقوله ﴿بِقَبَسٍ﴾ القبس: النار المقتبسة في رأس عود، أو فتيلة، أو غيرهما، ومنه قيل: المِقبسة: لما يقتبس فيه من سعفة ونحوها. قاله الزَّمَخْشَرِي[٣].

والقبس: فَعَلٌ، بمعنى: مفعول، كالقَبَض، والنَّقَض[٤]؛ وفرقوا بين قَبَس، وأقْبس، فقبسته ناراً، وأقبسته علماً، هذا قول أبي العباس[٥]، وزعم

---

(١) قد أخبرنا الله جل وعلا بأن موسى قد رأى ناراً في قوله سبحانه ﴿إذ رأى ناراً﴾، ثم أخبرنا عن قوله لأهله ﴿إني آنست ناراً﴾، وهما خبران مستقلان؛ ولئن قبلنا هذه التوجيهات في إخبار موسى لأهله بإيناسه النار وزعمنا أنه أخبر بغلبة الظن، فكيف نفعل بخبر الله جل وعلا لنا بأن موسى قد رأى ناراً؟.

(٢) لتنكير المسند إليه أسباب، منها: الإفراد، والنوعية، والتعظيم، والتحقير، والتكثير، والتقليل، ومرادهم بالنوعية: الدلالة على نوع من المسند إليه مخالف للأنواع المعهودة. انظر: الأطول ١/ ٣٣٠-٣٣٣، والمفصل في علوم البلاغة ص ١٢٥-١٢٨.

(٣) الكشاف ٣/ ٥٢،٥١. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٥١، ومعالم التنزيل ٣/ ١١٤.

(٤) فسَّرهما المؤلف في الدر المصون ٨/ ١٥ بالمقبوض والمنقوض. وانظر: البحر المحيط ٦/ ٢١١.

(٥) هو المبرِّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، النحوي، أبوالعباس، صاحب كتاب "الكامل"، قال الذهبي: "وكان آية في النحو"، مات سنة ٢٨٦هـ. انظر: معجم الأدباء

الكِسَائِي[1] أنهما يقالان في المعنيين، فيقال: قبسته علماً، وناراً، وأقبسته إياهما[2].

و﴿مِّنْهَا﴾ متعلق بـ﴿ءَاتِيكُم﴾، أو بمحذوف على أنه حال من ﴿ b ﴾؛ لأنه لو تأخر لجاز كونه صفة له[3].

وفي موضع آخر قال: ﴿7 8 ﴾ [القصص:٢٩]، وهي أعظم من القبس[4]، وقال: ﴿ ; > ﴾ [النمل:٧، القصص:٢٩]، وهنا أسقطه، كما أسقط قوله هنا ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ´ µ ﴾؛ لأنه تكلم بالجميع، فحكى ذلك عنه في غير موضع، استقل كل واحد بفائدة جديدة، وأتى في كل موضع بما يناسبه من الفواصل[5].

٥/٤٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٧٦.، وانظر قوله في البحر المحيط ٦/٢١١.

(١) هو: علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، أبو الحسن، شيخ القراءة والعربية، لقب بالكسائي لإحرامه في كساء، أحد القراء السبعة، لزم معاذاً الهراء، وكان ذا منزلة عند الرشيد، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/١٣١، وغاية النهاية ١/٥٣٥.

(٢) انظر قوله في الجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٦.

(٣) انظر الوجهين في: إملاء ما من به الرحمن ٢/١١٩، وروح المعاني ٨/٤٨١.

(٤) مضى تفسير القبس من كلام المؤلف، وأما الجذوة فهي ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ١٩٠ (ج ذ و).

(٥) أقرب ما يقال في مثل هذه الألفاظ أن تعبير موسى عليه الصلام إنما وقع بلغة قومه، فلما حكى لنا الله جل وعلا معناها جاء المعنى بالعربية، ومن المعلوم أن في الألفاظ العربية المتقاربة من الفروق الدقيقة ما ليس بين أمثالها من اللغات الأخرى، فلذلك اختلف التعبير عن هذه الألفاظ بما تسيغه الترجمة، ويحتمله المعنى العام. انظر: درة التنزيل ص ٢٠٣،٢٠٤، وملاك التأويل ٢/٨٠٥-٨١٣.

ونكَّرَ القبس إما للتعظيم، وإما للتقليل، أي: إن القليل منه كاف، وقال في موضع آخر: ﴿ b a ﴾ [النمل:٧] قرئ بإضافة الشهاب لما بعده، وبعدمها، وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق هذا في مكانه(١).

وقوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ´ µ ﴾ أي: هدى إلى الطريق؛ فإن النور يبين المذاهب، والأعلامَ المنصوبة، وآثارَ السابلة، وتأثير أقدامِهم ودوابِّهم، ومواضع نزولهم، من إيقاد النار، والرماد، وروث الدواب، ونحو ذلك، وقد وجدنا هذا كثيراً في الأسفار؛ حتى يستدل بعظم الموتى من آدمي وغيره على الطرقات(٢).

وعلى هذا فلا حاجة إلى حذف مضاف، أي: ذا هدى، أي: من يهديني إلى الطريق، وإن كان الزَّمَخْشَرِي بدأ به فقال: "أي: قوماً يهدونني الطريق، أو ينفعونني بهداهم في أبواب الدين -عن مُجاهد وقَتادة(٣)-؛ وذلك أن أفكار الأبرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع الأحوال، لا يشغلهم عنها شاغل، والمعنى: ذوي هدى؛ أو إذا وجد الهداة فقد وجد الهدى"(٤).

---

(١) في تفسيره لسورة النمل، في اللوحة ١٥٤ من المجلد السادس. وقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين. انظر: النشر ٢/٢٥٢.

(٢) هذا قول في معنى الآية، والمشهور ما أخره المؤلف من أن المراد: أجد على النار من يهديني. انظر: تفسير الطبري ٨/٣٩٥، والهداية ٧/٤٦١٧.

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، الحافظ، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب، كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، ثقة ثبت، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩، وتقريب التهذيب (٥٥٥٣) ص٧٩٨، وطبقات المفسرين للأدنوي ص١٤.

(٤) الكشاف ٣/٥٢.

ونقل الزَّجَّاج أنه ضل عن الماء، فترجى من يهديه إلى الماء، أو إلى الطريق المسلوك[1]، فإنه يؤديه إل المناهل، بخلاف المجاهل، لأنه ليس فيها مناهل.

وقوله ﴿عَلَى ﴾ لما مر ذكرها صارت معهودة، فمن ثَمَّ أدخل عليها (أل) العهدية، وفي ﴿عَلَى﴾ هذه أوجه، أوجَهها: أنها على بابها من الاستعلاء، قال الزَّمَخْشَرِي:"ومعنى الاستعلاء على النار: أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها، كما قال سيبويه -في مررت بزيد-: أنه لصوق بمكان يقرب من زيد، أو لأن المصطلين بها والمستمتعين بها إذا تكنفوها قياماً وقعوداً كانوا مستعلين عليها، ومنه قول الأعْشى[2]:

.... وبَاتَ على النارِ النَّدَى والـمُحَلّقُ"[3]

(١) معاني القرآن ٣/٣٥١.

(٢) هو الأعشى الكبير، ويقال له: أعشى قيس، وأعشى بكر بن وائل، ويلقب بصنَّاجة العرب، أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، صاحب إحدى المعلقات، لقب بالأعشى لضعف بصره، وقد عمي في أواخر عمره، أدرك النبي ﷺ، وهاجر يريد الإسلام، فرده المشركون على أن يسلم من قابل، فأدركه أجله قبل إسلامه، وذلك سنة ٧ من الهجرة. انظر: الشعر والشعراء ص١٣٥، وخزانة الأدب ٧/١٤٤، والأعلام ٧/٣٤١.

(٣) إلى هنا ينتهي نقله عن الزمخشري في الكشاف ٣/٥٢.

وأما بيت الأعشى فهو من قصيدة له يمدح فيها المحلّق، على خلاف في فتح اللام أو كسرها، وهو لقبه على الأشهر، واختلف في سبب تلقيبه به، واسمه: عبدالعزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة، مر به الأعشى مسافراً، وكان فقيراً له عشر بنات لم ينكحن، فأضافه المحلق وأكرمه، ثم طلب إليه أن يمدحه في عكاظ، فمدحه فلم يلبث أن خطبت بناته، وفيها يقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ لاحتْ عُيُونٌ كَثِيرةٌ ... إلى ضَوءِ نَارٍ في يَفَاعٍ تُحَرَّقُ

ونقل ابن الأنْباري[1] فيها ثلاثة معان أخر، أحدها: أنها بمعنى: عند، الثاني: أنها بمعنى: الباء، الثالث: أنها بمعنى: في[2]، والأول أَولى؛ لما فيه من بقائها على موضوعها.

ونكر ﴿ µ ﴾ لما تقدم في تنكير ﴿ b ﴾.

وأمال بعضهم ألف ﴿ µ ﴾ وقفاً، والمختار عدم إمالته، لأنه المختار أن ألفه بدل عن التنوين وقفاً[3]، وقد حققت هذا في العقد النضيد

تُشَبُّ لِمَقْرُورَين يَصطَلِيَانِهَا وباتَ على النَّارِ النَّدَى والمحَلِّقُ
رَضِيعَيْ لَبانٍ ثدي أُمٍّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمَ داجٍ عَوْضَ لا نَتَفَرقُ

يريد بذلك أن عيوناً كثيرة قد تطلعت إلى ضوء نار تشتعل في ذلك المرتفع من الأرض، وهذه النار تُشعل لاثنين قد نال منهما البَرْد، فهما يصطليان بالنار، وهما الكرم والمحلّق، قد ارتضعا معاً (يعني الكرم والمحلق)، وتقاسما لا يفترقان أبد الدهر.

ولأهل الأدب ثناء على هذا المعنى الذي اخترعه الأعشى من اصطلاء ممدوحه مع الندى يتسامران ولا يتفرقان. انظر: ديوان الأعشى ص ٢١٧ وما بعدها، وخزانة الأدب ٧/ ١٤٤ وما بعدها، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (بحاشية الكشاف) ٣/ ٥٢.

(١) هو: أبو بكر، محمد بن القاسم بن بشار، عرف بابن الأنباري، مقرئ نحوي، كان من أهل الصدق والدين وسعة الحفظ، ومن كتبه "الوقف والابتداء"، مات سنة ٣٢٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٤، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٠.

(٢) نقلها عن ابن الأنباري أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٢١٦، غير أنه جعل أحد معانيها: (مع) مكان (في).

(٣) وقد خالفه في ذلك ابن الجزري وغيره، بدلالة إجماع الرواة على إمالتها، بغض النظر عن أصلها النحوي. انظر إبراز المعاني ٢/ ١٤٤-١٤٦، والنشر ٢/ ٥٦-٥٨، وشرح طيبة

من شرح القصيد[1].

قوله تعالى ﴿ أَنَهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ! " # $ % ﴾ أي: فلما أتى النار نودي، قيل: لما أتاها وجدها تضطرم في شجرة خضراء يانعة[2]، قال الزَّمَخْشَرِي: "خضراء من أسفلها إلى أعلاها، كأنها نار بيضاء تتقد، واستمع تسبيح الملائكة، ورأى نوراً عظيماً، فخاف، وبُهت، فألقيت عليه السكينة، ونودي". انتهى[3].

واختلفوا في الشجرة ما هي؟ فعن ابن عباس وآخرين أنها كانت من عُنَّاب[4]، وعن قتادة والكَلْبي ومُقاتل: كانت عَوْسَجَة[5]، ولم يحك

النشر للنويري ٣/١٣٩-١٤٢.

(١) العقد النضيد، تحقيق أحمد علي حريصي، ص ٢٤٦-٢٥٠.

(٢) جاء في أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام، فإذا هي خضراء ترِفُّ". رواه الطبري في تفسيره ١٠/٦٩، وقال ابن كثير في تفسيره ٦/١٩: "إسناده مقارب"، ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين، باب ذكر النبي الكليم موسى (٤١٠٣) ٤/١٥٣٧. وانظر: البحر المحيط ٦/٢١٦.

(٣) الكشاف ٣/٥٣.

(٤) حكاه عنه أبو حيان في البحر المحيط ٦/٢١٦، ولم يذكره في الدر المنثور. والعُنَّاب: شجر شائك من الفصيلة السِّدرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، وثمره أحمر حلو لذيذ الطعم. انظر: المعجم الوسيط ص ٦٣٠ (ع ن ب)

(٥) انظر: تفسير مقاتل ٣/٣٤٤، وتفسير عبد الرزاق ٢/٩١، وتفسير الطبري ١٠/٦٩. والعوسج: نبات شائك من الفصيلة الباذنجانية. انظر: القاموس المحيط ص ١٩٨ (ع س ج)، والمعجم الوسيط ص ٦٠٠ (ع س ج).

الـزَّمَخْشَرِي غـيره[1]، وعـن عبـد الله: كانـت سَـمُرَة[2]، وعـن وَهْـب: كانـت عُلَّيْقَة[3].

وروي في القصة أنه كلما دنا منها استأخرت عنه، فإذا ولى عنها تبعته، فعند ذلك أوجس في نفسه خيفة على عادة البشر، ثم كُلِّـم، روي ذلـك عـن ابن إسحاق[4].

وقوله ﴿نُودِيَ﴾ [حُـذف][5] الفاعـل هنـا للعلـم بـه؛ للـتصريح بـه في غيره، كقوله ﴿ ! " # $ ﴾ [مريم:٥٢]، أو لأن الغرض الإخبار بندائه، أو لتعظيم المنادي[6].

---

(١) الكشاف ٣/٥٣.

(٢) هذا في الأثـر السـالف ذكـره في الحاشـية عـن ابـن مسـعود رضي الله عنـه، حيـث جـاء في سـياقه عنـد السـيوطي في الـدر المنثـور الـنص عـلى أنهـا سـمرة. الـدر المنثـور ٥/٢٤٢. والسمرة -وجمعها (سَمُر)-: شجر مشهور في بوادي المدينة، يصنف على أنـه مـن شـجر الطلح. انظر: القاموس المحيط ص ٤١٠ (س م ر)، والمعجم الوسيط ص ٤٤٨ (س م ر).

(٣) انظـر: الكشـف والبيـان ٧/٢٤٨، والـدر المنثـور ٤/٥١٩. والـذي في معـاجم اللغـة أن العليـق نبـت يتعلـق بالشـجر. انظـر: القـاموس المحـيط ص ٩١١ (ع ل ق)، والمعجـم الوسيط ص ٦٢٢ (ع ل ق).

(٤) رواه عن وهب بن منبه. انظر: تفسير الطبري ٨/٣٩٦. وابن إسحاق هو هو محمد بن إسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخرمة، أبو عبد الله، الحافظ، الإخباري، ولد سنة ٨٠هـ، ورأى أنـس بن مالك، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: طبقات ابـن سـعد ٧/٣٢١، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣، وتقريب التهذيب (٥٧٦٢) ص٨٢٥.

(٥) موضع كلمة في الأصل لم يظهر من تصويرها إلا جزء منها، ولعلها كما أثبتها.

(٦) أشار البقاعي في نظم الدرر ١٢/٢٧٥ إلى بعض ما ذكره المؤلف من وجوه إسناد الفعل لما لم يسم فاعلـه، كـما أشـار إلى معنـى آخـر، وهـو التشـويق، وأشـار ابـن عاشـور إلى أنـه

والقائم مقام الفاعل ضمير موسى، وقيل: ضمير المصدر[1]، ولا يجوز أن يكون القائمُ الجملةَ من ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ لأن الجملة لا تكون فاعلاً.

وقوله ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠﴾ قرأ ابن كَثير[2] وأبو عمرو[3] بفتح الهمزة، وفيه وجهان، أحدهما: أن ذلك على حذف حرف الجر، وهو الباء، لأن النداء يتعدى بها، قال الشاعر:

نَاديتُ باسمِ رَبِيعةَ بنِ مُكَدَّمٍ[4] إنَّ المُنَوَّهَ باسمِه المَوثُوقُ[5]

بالإضافة إلى التشويق فإنه أدق في وصف الحالة التي كان عليها موسى عليه الصلاة والسلام من عدم معرفة المنادي لأول وهلة. التحرير والتنوير ١٦/١٠٢.

(١) بين المؤلف في الدر المصون ٨/١٦ مراده بضمير المصدر فقال:"أي: نودي النداء". وانظر الوجهين في نائب الفاعل في: المحرر الوجيز ٤/٣٨.

(٢) هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان، أبو بكر أو أبو عباد، فارسي الأصل، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، وقرأ عليه أبو عمرو، توفي سنة ١٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣١٨، وغاية النهاية ١/٤٤٣.

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، اختلف في اسمه على أقوال، فقيل: زَبَّان، وقيل: العريان، وقيل غير ذلك، أحد القراء السبعة، اشتهر بالقراءة وبالنحو، حتى قال أبو عبيدة:"كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب"، توفي سنة ١٥٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/٤٠٧، وغاية النهاية ١/٢٨٨.

(٤) هو فارس من فرسان العرب المعدودين، اشتهر بحمايته الظعن بعد موته إذ اتكأ على على رمحه، وهو على ظهر فرسه، وذلك لما أثخنته الجراح وأحس بموته، وظنه القوم حياً فهابوا التقدم لظعنه، فسار الظعن ونجا، ثم رموا فرسه بسهم، فنفرت، فسقط ميتاً، وذلك قبل الهجرة بقرابة ٦٢ سنة، عن عمر تجاوز عشرين سنة بقليل، قيل: كان يعقر على قبره في الجاهلية، ولم يعقر على قبر أحد غيره. انظر: العقد الفريد ١/٩٢، والأعلام ٣/١٧.

(٥) لم أقف على قائل البيت، وكذا أفاد محقق الدر المصون ٨/١٦ (الحاشية). وانظر البيت

والثاني: أن يكون على تقدير لام العلة، أي: لأجل، جوزه ابن عطية[(١)]، وليس بواضح.

والباقون: بالكسر، وفيه أيضاً وجهان، أظهرهما: أنه على إضمار القول عند البصريين، والثاني: لإجراء النداء مجرى القول عند الكوفيين[(٢)].

وقوله ﴿أَنَاْ﴾ يجوز أن يكون مبتدأ، و﴿رَبُّكَ﴾ خبره، والجملة خبر (إنَّ)، وأن يكون فصلاً، وأن يكون تأكيداً للياء، وربك -على الوجهين- خبر لـ(إنَّ)[(٣)].

وأتي هنا بلفظ (الرب) مضافا له منبهة له على ما أسدى إليه من النعم، وتفضل به عليه من تربيته على يد عدوه[(٤)]، وفي موضع آخر ﴿ L M N O P ﴾ [القصص:٣٠]، فأتى بلفظ (الرب) بعد الجلالة مضافاً لما يشمله وغيرَه؛ لأن في هذه السورة ذكر كثيراً مما امتن به عليه، بل جلها في قصته[(٥)].

في: شرح الأبيات المشكلة ص٣٩٥، والحجة لأبي علي الفارسي ٣/ ١٣٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٩. وقوله: الموثوق: أي: الموثوق به. بيَّنَه في شرح الأبيات المشكلة.

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٣٩.

(٢) انظر القراءتين ووجوه التوجيه فيهما بنحو ما ذكره المؤلف في: إعراب القرآن للنحاس ص ٥٣٥، والحجة لأبي علي الفارسي ٣/ ١٣٤،١٣٣، والهداية ٧/ ٤٦٢١،٤٦٢٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٩،٣٨، والنشر ٢/ ٢٤٠.

(٣) انظر هذه الأوجه في البحر المحيط ٦/ ٢١٦، وتفسير النسفي ٣/ ٦٤.

(٤) انظر: نظم الدرر ١٢/ ٢٧٦، والتحرير والتنوير ١٦/ ١٠٣.

(٥) لم أقف على من ذكر هذا التفريق بين الموضعين، وهو تفريق غير ظاهر، فإن في سورة القصص -التي جاء فيها التعبير بـ (رب العالمين)- من أنواع الألطاف الربانية بموسى

ولم يذكر الزَّمَخْشَرِي في ﴿أَنَا۠﴾ غير التأكيد، فقال:"تكرير الضمير في ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ لتأكيد الدلالة، وتحقيق المعرفة، وإماطة الشبهة؛ روي أنه لما نودي ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ قال: من المتكلم؟ فقال الله عز وجل: أنا ربك، وأن إبليس وسوس إليه: لعلك تسمع كلام شيطان، فقال: أنا عرفت أنه كلام الله بأني سمعته من جميع جهاتي الست، وأني أسمعه بجميع أعضائي" انتهى[1].

عليه الصلاة والسلام ما قد ينيف على ما في هذه السورة، خصوصاً في منشئه وتربيته، من استبقائه من بين نظرائه من المواليد، وحفظه من الغرق في اليم، وتربيته في بيت فرعون، وتحريم المراضع عليه، ورده إلى أمه، وحفظه من كيد قومه له إذ وكز الرجل فقضى عليه، وتوجهه تلقاء مدين، وتزويجه، ثم تفصيل شأن عودته ورسالته، ودعوته لفرعون، إلى غير ذلك، مما لا يتفق مع ما ذكره المؤلف من اختصاص موطن سورة طه بوصف الله نفسه لموسى بأنه ربه دون موطن سورة القصص لما امتازت به سورة طه من العناية بموسى والكلاءة له. والله أعلم.

(١) الكشاف ٥٣/٣. وأما ما ذكره من الأثر الذي فيه أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يسمع كلام الله من جميع جهاته، وبجميع جوارحه، فلم أجد مما روي في ذلك إلا ما ذكره السيوطي في الدر المنثور عن وهب بن منبه - وعزاه إلى أحمد في الزهد وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم -، وفيه:"إني لأسمع صوتك، وأحس حسك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وخلفك وأقرب إليك من نفسك. فلما سمع هذا موسى علم أنه لا ينبغي هذا إلا لربه، فأيقن به، فقال: كذلك أنت يا إلهي..." إلخ. انظر: الزهد للإمام أحمد ص ٧٩، والدر المنثور ٥٢٠/٤.
ومثل هذا الخبر لا تقوم به حجة، فإنه من الإسرائيليات، فضلاً عن أنه ليس فيه وصف سماع موسى لكلام الله تعالى أصلاً، بل بين فيه الله لموسى -على فرض ثبوت الخبر- أنه محيط به، وليس فيه سماعه لكلام ربه تعالى من جميع جهاته، وليس فيه كذلك سماعه لكلام ربه تعالى بجميع جوارحه. والله أعلم.

ولقائل أن يقول قوله "تكرير الضمير في ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠﴾ لتأكيد..." إلى آخره، لا يعيِّنُ أن تكون ﴿أَنَا۠﴾ تأكيداً للياء، بل يجوز أن يكون التأكيد الذي ذكره مع كون ﴿أَنَا۠﴾ مبتدأً أو فصلاً.

وقد اختلف الناس في العلم الذي حصل عند موسى عليه السلام بأن المنادي له هو الله تعالى: هل هو علم ضروري أو استدلالي؟ فذهب أهل السنة[1] إلى أنه علم ضروري خلقه الله تعالى فيه، وذهب المعتزلة إلى أنه استدلالي نظري، قالوا: ولا يجوز أن يكون ضرورياً؛ لأن ذلك ينافي التكليف.

ثم اختلف المعتزلة في ذلك الدليل، فقال بعضهم: هو معجزة معينة، وهو ظاهر قول الزَّمَخْشَرِي المتقدم، مِن كونه سمعه من جهاته الست، وبجميع أعضائه، وقال آخرون: لا يلزم أن يعرف ذلك المعجز[2].

وقوله ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ اختلف المفسرون في المعنى الذي لأجله أمر نبي الله بخلع نعليه، فالذي عليه الأكثر أنه أمر بذلك لنجاستهما؛ فإنهما كانتا من جلد حمار ميت لم يدبغ، وإليه ذهب عِكْرِمة[3]، والسُّدِّي، وقتادة، والكَلْبِي، ومُقاتِل، والضَّحَّاك[4].

---

(١) مراده بأهل السنة ما اشتهر في عصره من إطلاق هذا اللقب على الأشاعرة.

(٢) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٦، وروح المعاني ٨/٤٨٣.

(٣) هو عكرمة البربري أصلاً، القرشي ولاءً، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، ثقة ثبت عالم بالتفسير، مات سنة ١٠٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٢، وتقريب التهذيب (٤٧٠٧) ص٦٨٧، وطبقات المفسرين للداوودي ١/٣٨٦.

(٤) انظر أقوالهم في: تفسير مقاتل ٣/٢٢، وتفسير الطبري ٨/٣٩٧، والبحر المحيط ٦/٢١٦.

ويؤيده ما ثبت في جامع الترمذي[1] عن النبي ﷺ قال:"كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف، وجبة صوف، وكُمَّة صوف، وسراويل صوف، وكانت نعلاه من جلد حمار ميت". قال:"هذا حديث غريب، والكُمَّة: القَلَنْسُوَة الصغيرة"[2]، وعلى هذا فأمر بخلعهما تنزيهاً لتلك البقعة الشريفة.

وقال آخرون: أمر بذلك تعظيماً وتوقيراً للحال، كما يدخل على الملوك[3].

وقيل: تبركاً، وتعظيماً للبقعة، وإن كانتا طاهرتين، قال إِلْكِيَا الطبري[4]:"يحتمل أن يكون الأمر به تعبداً، تبركاً بالموضع، ليمسه وقدماه

---

(١) هو محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي، بكسر التاء والميم على المشهور، وقيل غير ذلك، نسبة إلى ترمذ، بلد على طرف نهر جيحون (أموداريه)، أبو عيسى، صاحب الجامع، أحد الأئمة ثقة حافظ، توفي سنة ٢٧٩هـ. انظر: الأنساب ١/ ٤٥٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٠، وتقريب التهذيب (٦٢٤٦) ص٨٨٦.

(٢) القائل هو الترمذي، وزاد "وحميد (أحد الرواة) هو ابن علي الكوفي، منكر الحديث"، وقد خرَّج الحديث في سننه، كتاب اللباس عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لبس الصوف، رقم الحديث (١٧٣٤) ص ٤٠٤، وقال الطبري في تفسيره ٨/ ٣٩٧ عن هذا الحديث:"ولو كان الخبر الذي حدثنا به بِشر ... صحيحاً لم نعده إلى غيره، ولكن في إسناده نظر يجب التثبت فيه"، وقال الألباني في تعليقه على السنن:"ضعيف جداً".
وأما القَلَنْسُوة فهي: لباس للرأس، مختلف الأنواع والأشكال. انظر: القاموس المحيط ص ٥٦٧ (ق ل س)، والمعجم الوسيط ص ٧٥٤ (ق ل س).

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٩.

(٤) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الطبري الهَرَّاسي، من أعلام الشافعية، برع في الفقه والأصول، يلقب بـ(إِلْكِيَا)، وهي لفظة فارسية، ومعناها: المقدم في قومه، توفي سنة

حافيتان"، قال:"وقد قيل: كان ذلك من جلد حمار ميت غير مدبوغ، فأمره بخلعه؛ لأنه لم يكن مدبوغاً، أو كان مدبوغاً ونجساً مع الدبغ في شريعة موسى عليه السلام، ثم نسخ في شريعتنا"(١).

وقيل: كانتا من جلد بقرة مذكاة، وإنما أمر بالخلع لتناله بركة ذلك المكان(٢).

وقال الزَّمَخْشَرِي:"وقيل: لأن الحفوة تواضع لله تعالى، ومن ثَّم طاف السلف بالكعبة حافين، ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه، وكان إذا ندر منه الدخول منتعلاً تصدق، والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة، وتعظيم لها، وتشريف لقدسها"(٣). انتهى.

والذي يدل عليه السياق والنظم أن الأمر بالخلع إنما كان ليعظِّم تلك الحال التي اتفقت لموسى عليه(٤) من خطابه ثَمَّ، ويدل على ذلك أنه عطفه بالفاء - فقال:﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ﴾ - المؤذنةِ بالترتيب، أي تَرَتَّبَ على ذلك أن يُعظِّم تلك الحال ومكانها بخلع ما جرت العادة بخلعه عند الدخول على العظماء والملوك، حتى لو كانتا من إِبْرِيسَم(٥)، بل من أنفس الأشياء كان

٥٠٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٥٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٢٣١، وطبقات الشافعيين لابن كثير ٢/ ٥٢٨.

(١) أحكام القرآن ٤/ ٢٢٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٩٧، والهداية ٧/ ٤٦١٨.

(٣) الكشاف ٣/ ٥٣.

(٤) كذا في الأصل، ولعل صوابها: عليه السلام.

(٥) الإبريسَم: الحرير، أو أحسن الحرير. انظر: القاموس المحيط ص ١٠٧٩ (ب ر س م)، والمعجم الوسيط ص ٢ (إبريسم).

جديراً بخلعهما.

يروى أنه عليه السلام لسرعة امتثاله لأمر ربه، ومبادرته لسلوك طرق الأدب لاستماع ربه - كما هو دأب الأنبياء - رمى بهما، فبلغا وراء الوادي[1]، ويدل عليه أيضا قوله بعده ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ فإن ظاهره العلة للأمر بذلك.

والخلع: تنحية الشيء، وإزالته عن مقره[2]، ومنه: الخليع، لمن فيه مهانة، كأنه خلع ثوب حيائه[3]، وقولهم: خلع عليه، أي: كساه خِلعة، إنما قيل ذلك لأنه على قدر إفادته[4].

والنعل معروفة، وهي ما تلبس في الرجل لتقيها من الأرض، جلداً كانت أو غيره، وهي مؤنثة، قال:

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حتى نَعلُهُ أَلْقاها[5]

وانتعل: لبس النعل، قال:

---

(١) لم أقف على قائل هذا القول، وانظره - غير منسوب إلى قائل - في: معالم التنزيل ٣/١١٦، والكشاف ٣/٥٣، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٨، والبحر المحيط ٦/٢١٧.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٢٠٩ (خ ل ع).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث ص ٢٨٠ (خ ل ع)، ولسان العرب ٤/١٨٠ (خ ل ع)، ويطلق لفظ الخليع على معنى أشهر من ذلك عند العرب، وهو: من تبرأ من جريرته وليُّه فلا يطالَب بها. انظر: القاموس المحيط ص٧١٣ (خ ل ع)، والمعجم الوسيط ص٢٥٠ (خ ل ع).

(٤) الأقرب أنه سمي بذلك لأنهم كانوا في الأصل يخلع أحدهم ثوبه ليكسوه من يخلع عليه. انظر: أساس البلاغة ١/٢٦٢ (خ ل ع).

(٥) ينسب هذا البيت للمتلمس حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة كتابين ظناهما جائزة

في فِتْيةٍ كَسُيوفِ الهِنْدِ قَد عَلِموا أنْ هَالِكٌ كُلَّ مَن يَحفَى ويَنْتَعِلُ[1]

وبه شُبِّه نعلُ السيف للحديدة التي في أسفله[2]، وفي الحديث:"كان نعل سيفه..."[3].

والنعل أيضاً: الأرض الغليظة، وفي الحديث:"إذا ابتلت النعال فصلوا في الرحال"[4]، وقيل: هي النعال المعروفة[5].

وقوله ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ هذا علة لأمره بخلع نعليه[6]، وقد تقدم أن الظاهر من ذلك التعظيم للحال ومكانها، لا لنجاسة النعلين،

وفيهما حتفهما، ففر المتلمس وقال في فراره هذا البيت، وينسب أيضاً لمروان النحوي أو أبي مروان النحوي. انظر: ديوان المتلمس ص ٣٢٦،٣٢٧، ومعجم الأدباء ٥/٥٠٣، وخزانة الأدب ٣/٢٢.

(١) البيت للأعشى في معلقته. انظر: ديوانه ص ٥٩، وشرح القصائد العشر ص ٣٣٨.

(٢) انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي (مطبوع بحاشية سنن النسائي) ٨/٦١٠، وأساس البلاغة ٢/٢٨٦ (ن ع ل).

(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب حلية السيف، رقم الحديث (٥٣٧٤) ص ٨٠٧، ولفظه:"كان نعل سيف رسول الله r من فضة، وقبيعة سيفه فضة، وما بين ذلك حلق فضة"، وصححه الألباني في تعليقه عليه.

(٤) قال ابن الملقن عن هذا الحديث:"ولم أجده بعد البحث عنه كذلك في كتاب حديث". البدر المنير ٤/٤١٩، وقال ابن حجر:"وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فلم أره في كتب الحديث ... وقال الشيخ تاج الدين الفزاري: لم أجده في الأصول، وإنما ذكره أهل العربية". التلخيص الحبير ٢/٨٠.

(٥) انظر القولين في معنى "النعال" الواردة في هذا الخبر في البدر المنير ٤/٤٢٥، وشرح سنن أبي داود للعيني ٤/٣٨٠، والنهاية في غريب الحديث ص ٩١٣ (ن ع ل).

(٦) انظر: تفسير الطبري ٨/٣٩٧.

والوادي: ما بين الجبلين[1]، وقد تقدم[2]، و﴿ٱلْمُقَدَّسِ﴾: المطهر: طُهِّر من عبادة الأوثان وقاذورات المشركين[3].

وقوله ﴿طُوًى﴾ هو اسم لذلك الوادي، علمٌ له، كوَجٍّ[4]، وعُمَان[5].

وفي هذا الحرف قراءات كثيرة، و[...][6] جاء فيه خلاف كثير، فاثنتان في السبع، وهما ﴿طُوًى﴾ بضم الطاء، منصرفاً، وغير منصرف، فالكوفيون وابن عامر[7] نونوا، والباقون لم ينونوا[8]، والحسن، والأعْمش،

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٦٢، والقاموس المحيط ص ١٣٤٢ (و د ي).

(٢) ورد ذكر الوادي في القرآن الكريم - حسب ترتيب المصحف - في موضعين قبل هذا الموضع، أحدهما في سورة التوبة ﴿ © يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾ (الآية: ١٢١)، وتفسير سورة التوبة غير موجود من هذا الكتاب، والموضع الآخر في سورة إبراهيم ﴿ X Y Z] ﴾ (الآية: ٣٧)، وقد قال عند تفسير هذا الموضع :"وقد تقدم تحقيقه". انظر اللوحة ١٣٤ من الجزء السادس من المخطوط.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣٩٨/٨، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٩.

(٤) وَجٌّ: هو وادي الطائف، كان في شرقه قديماً، وقد دخل اليوم في العمران، وهو معروف بهذا الاسم اليوم، غير أنهم يلفظوها بكسر الواو. انظر: الروض المعطار ص ٦٠٨، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٣٣١.

(٥) عمان دولة مشهورة من دول الجزيرة العربية، ولم يشتهر كون هذه التسمية تطلق على واد فيها، إلا أنها وردت في بعض أشعار العرب. انظر: معجم البلدان ٣٤٨/٣، ٣٧٣، ٣٧٤، والروض المعطار ص ٣١٢، ٣١٤.

(٦) كلمة لم أستطع قراءتها.

(٧) هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الدمشقي، أبو عمران، مقرئ الشام، وأحد القراء السبعة، قيل: ولد سنة ثمان من الهجرة، كان إمام الجامع بدمشق، وولي القضاء بها، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٢٩٢، وغاية النهاية ١/٤٢٣.

(٨) انظر: تحبير التيسير ص ١٤٣.

وأبو حَيْوَة[(١)]، وابن مُحَيْصِن[(٢)]: بكسر الطاء والتنوين، وأبو زيد[(٣)] عن أبي عمرو: بكسرها دون تنوين، وعيسى بن عُمر[(٤)]، والضحاك: (طاوي اذهب)[(٥)].

فأما من نوَّنَ فصرفه باعتبار المكان، ومن لم ينونه فمنعه باعتبار البقعة، هذا القول الجملي فيه.

وأما التفصيلي فنقول: من ضم الطاء ونونه فإنه صرفه باعتبار المكان،

(١) هو شريح بن بن يزيد الحمصي الحضرمي، مقرئ الشام، له اختيار في القراءة، توفي سنة ٢٠٣هـ. انظر: تهذيب الكمال ١٢/٤٥٥، وغاية النهاية ١/٣٢٥.

(٢) هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي ولاء، المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ممن قرأ عليه: أبو عمرو، وعيسى بن عمر، كان له اختيار في القراءة، وترك لمخالفته رسم المصحف، توفي سنة ١٢٣هـ أو نحوها. انظر: معرفة القراء الكبار ١/٨١، وغاية النهاية ٢/١٦٧.

(٣) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد ثابت بن زيد الأنصاري، وهو -أعني ثابتاً- أحد من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، وسعيد يكنى أبا زيد، قال عنه الذهبي:"حجة العرب"، وكان من أعلم أهل زمانه بالنحو واللغة، وكان يقول:"كل ما قال سيبويه: أخبرني الثقة، فأنا أخبرته"، مات سنة ٢١٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٩٤، وغاية النهاية ١/٣٠٥.

(٤) هو الثقفي البصري، أبو عمر، إمام في النحو، له اختيار في القراءة على مذاهب العربية خالف قراءة العامة، مات سنة ١٤٩هـ أو بعدها. انظر: سير أعلام النبلاء ٧/٢٠٠، وغاية النهاية ٢/٦١٣.

(٥) مضى توثيق القراءتين المتواترتين في أول السياق، أما بقية القراءات، فانظرها منسوبة إلى من قرأ بها في: مختصر في شواذ القرآن ص ٨٧، والكامل ص ٥٩٧، والبحر المحيط ٦/٢١٧.

ومن لم ينونه فإنه يحتمل أن يكون منعه باعتبار العلمية والتأنيث، أي: تأنيث البقعة، ويحتمل أنه عنده معدول، كعمر، وزفر، ويحتمل أنه عنده أعجمي[1].

وأما المكسور الطاءِ المنونُ فهو لغة فيه، ونوَّنَه باعتبار المكان[2]؛ وعن الحسن أنه بمعنى: الثِّنَى، بالكسرة، والقصر، ومعناه: الشيء المكرر مرتين، فالمعنى: نودي مرتين، أو قدس الوادي مرتين[3]؛ وجوَّز الراغِب[4] فيه والحالة هذه الفتحَ والكسرَ، كالثِّنَى؛ فإن فيه الوجهين، وعلى هذا فيكون مصدراً[5]، ومن لم ينونه فباعتبار البقعة أو العجمة[6].

وقال قُطْرُب[7]: طوى: بمعنى ساعة من الليل، والمعنى: قدس ليلاً،

---

(١) انظر هذه التوجيهات لهذه القراءات في: إعراب القرآن للنحاس ص ٥٣٥،٥٣٦، والبحر المحيط ٦/٢١٧.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٥١، والكشاف ٣/٥٣.

(٣) انظر قول الحسن وتفسيره في: تفسير الطبري ٨/٣٩٩، ومعاني القرآن للنحاس ص ٥٣٥،٥٣٦، والبحر المحيط ٦/٢١٧.

(٤) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، تميز في عدد من الفنون، وهو صاحب "مفردات ألفاظ القرآن"، توفي سنة ٥٠٢هـ أو نحوها. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠، والوافي بالوفيات ١٣/٢٩، والأعلام ٢/٢٥٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٣٤ (ط و ى).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٥٢، والكشاف ٣/٥٣.

(٧) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، لقبه شيخه سيبويه بقطرب لتبكيره إليه سَحَراً، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، وهي دويبَّة تدِبُّ ولا تفتر، وهو أحد أئمة النحو واللغة، معتزلي المعتقد، وله مؤلفات، توفي سنة ٢٠٦هـ ببغداد. انظر: معجم الأدباء ٥/٤٤٥، وإنباه الرواة ٣/٢١٩.

أو نودي ليلاً، وعلى هذا فهو ظرف منصوب بالمقدس، أو بالنداء[1]؛ فإذا قلنا بالمشهور من أنه علم للوادي فيجوز فيه: أن يكون بدلاً من الوادي، أو عطفَ بيان له، أو منصوباً بإضمار (أعني)، أو مرفوعاً خبراً لمبتدأ مضمر[2].
وأما قراءة (طاوي اذهب) فيجوز أن يكون علماً للوادي أيضاً، ولم ينوَّن باعتبار تأنيث البقعة[3]، ويجوز أن يكون (طاوياً) اسمَ فاعل من (طوى، يطوي)، أي: واصل صومه، وكان من حقه أن ينونه، غير أنه حذف تنوينه لالتقاء الساكنين، وانتصابه على الحال، والعامل فيه ﴿) ﴾، فقدم عليه[4]، وفي هذه القراءة زيادة على خط المصحف.

وقوله ﴿ ! " ﴾ يالها من بشارة جسرته على لقاء أعدائه مع كثرتهم وجبروتهم، وحركت من نشاطه وجده في عبادة ربه، وتشمير ساعده في تبليغ ما أرسل به، أي: اخترتك من خلقي لرسالتي وكلامي، كقوله تعالى ﴿ # $ % & ') ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقرأ حمزة ﴿وأَنَّا﴾ بفتح الهمزة، بضمير المتكلم المعظم نفسه، ﴿اخترناك﴾ بضمير المتكلم المعظم نفسه أيضاً، عطفاً على قوله ﴿أني أنا

---

(١) انظر قول قطرب في: البحر المحيط ٦/٢١٧.
(٢) والأوجه من هذه الوجوه أن يكون بدلاً أو عطف بيان. انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٤٦٢، والدر المصون ٨/١٧، وتفسير ابن كثير ٥/٢٧٣، وروح المعاني ٨/٤٨٤.
(٣) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٧.
(٤) لم أجد من ذكر هذا التوجيه لهذه القراءة، وقد قال التستري في تفسير قول الله تعالى ﴿ ! " # $ % & ﴾ [النازعات:١٦] - على القراءة المشهورة -:"جوع موسى نفسه طاوياً عابداً لله تعالى، ثم ناداه ربه ليكون إليه أبلغ". تفسير التستري ص١١٥.

ربك﴾، لأنه من أهل فتح الهمزة هناك[1].

وجوز أبو البقاء أن يكون الفتح على تقدير: ولأنا اخترناك فاستمع، فعلقه بـ(استمع)[2]، والأول أولى؛ لتبادر الفهم إليه.

والباقون ﴿ ! ﴾ بضمير المتكلم وحده ﴿ " ﴾ بتاء المتكلم[3].

والسُّلَمي[4] والأعْمش كحَمْزة، غير أنهما كسرا الهمزة استئنافاً.

وأُبَيٌّ (وأني اخترتك) بتاء المتكلم مع فتح الهمزة، ووجهها كوجه قراءة حمزة، وقد تقدم أن فيه تخريجين[5].

(١) قرأ حمزة هنا بما وصف المؤلف، غير أنه لم يقرأ في قوله تعالى (إني أنا ربك) بفتح الهمزة كما قاله المؤلف، بل قرأ بكسرها على ما في البحر المحيط ٦/٢١٦، والنشر ٢/٢٤٠، وغيرهما، وبالتالي فلا يصح هذا التوجيه الذي ذكره المؤلف لقراءة حمزة؛ وإنما قرأ بالفتح ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، كما في المصادر السابقة، وقد تابع المؤلف على ما قاله ابن عادل في اللباب ١٣/١٩٣، وقد نبه على هذا محقق الدر المصون ٨/١٨ (الحاشية).

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/١١٩.

(٣) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي ٣/١٣٦،١٣٥، والنشر ٢/٢٤٠.

(٤) هو أبو عبدالرحمن، عبدالله بن حبيب بن رُبَيِّعة الكوفي، ولد في حياة النبي ‌r، وهو من أولاد الصحابة، مقرئ الكوفة، قرأ على عثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأُبَيٍّ، رضي الله عنهم أجمعين، ثبت في القراءة، أقرأ الناس في الجامع أربعين سنة، توفي سنة ٧٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢٦٧، وغاية النهاية ١/٤١٣، وتقريب التهذيب (٣٢٨٩) ص ٤٩٩.

(٥) انظر قراءة السلمي والأعمش وأبي رضي الله عنه وتوجيهها في البحر المحيط ٦/٢١٧، وروح المعاني ٨/٤٨٥، مع ملاحظة التنبيه على عدم صحة الوجه الأول في التوجيه لقراءة حمزة، وإنما يصح توجيهاً لقراءة من قرأ بفتح الهمزة في الموضعين.

والمفعول الثاني للاختيار محذوف، أي: اخترتك من قومك، أو من الناس[1].

وقوله ﴿ # ﴾ رتب الأمر بالاستماع على تلك البشارة السنية، أي: حق لمثلك أيها المختار أن يستمع ويعي لما يوحيه الله الذي اختاره من الناس إليه[2]، والمعنى: استمع استماع واع له، آخذ له بالجد[3]، كقوله ﴿ " # $ ﴾ [مريم:١٢]، وليس المراد الأمر بمجرد الاستماع، كقوله ﴿وَٱسْمَعُواْ ﴾ [البقرة:٩٣].

وقوله ﴿ $ % ﴾ أي: كن مستمعاً لما يوحيه الله إليك، فبلغه لمن أرسلت به إليه، واعمل بما فيه[4].

والظاهر تعلق ﴿ $ % ﴾ بـ(استمع)، وجوز الزَّمَخْشَرِي تعلقه بـ﴿ " ﴾، فقال:"تعلق اللام بـ(استمع) أو بـ﴿ " ﴾"[5].

ورده الشيخ، فقال:"ولا يجوز تعلقه بـ﴿ " ﴾؛ لأنه من باب الإعمال، فيجب -أو يُختار- إعادة الضمير مع الثاني، فكان يكون: فاستمع له لما يوحى؛ فدل على أنه من باب إعمال الثاني". انتهى[6].

(١) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٧.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود ٦/٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٨/٤٠٠، والجامع لأحكام القرآن ١١/١٦٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٨/٤٠٠.

(٥) الكشاف ٣/٥٣.

(٦) البحر المحيط ٦/٢١٧.

وفي رده نظر من وجهين، أحدهما: أنا لا نسلم أن الزَّمَخْشَرِي يجعل ذلك من التنازع، بل يعلقه إما بهذا وإما بهذا على سبيل البدل، وهو ظاهر كلامه؛ الثاني: ذلك[١]، ولكنه يعني تعلقه به من حيث المعنى لا من حيث الصناعة.

و(ما) مصدرية، أي: للوحي، أو بمعنى (الذي)، أي: للذي يوحى، ذكرهما الزَّمَخْشَرِي[٢]، وفي الأول نظر من حيث إن (ما) المصدرية حرف لا يعود عليها ضمير عند الجمهور[٣]، و﴿ % ﴾ لا بد فيه من ضمير قائم مقام الفاعل، وهو عائد على (ما).

وحسَّن بناء هذا الفعل للمفعول مع العلم بفاعله كونه فاصلة.

قال أبو الفضْل الجَوهري[٤]:"لما قيل لموسى -على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام-: ﴿ # $ % ﴾ وقف على حجر، واستند لحجر، ووضع يمينه على شماله، وألقى ذقنه على صدره، ووقف يستمع، وكان كل لباسه صوفاً"[٥].

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الكشاف ٣/ ٥٣.

(٣) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٦،٣٣٥.

(٤) هناك أكثر من علم ممن تكنى بأبي الفضل، ولقبه الجوهري، ولعل المراد منهم: واعظ عصره، عبدالله بن الحسين، الجوهري، أو ابن الجوهري، توفي في شوال سنة ٤٨٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٩٥.

(٥) روى هذا الخبر ابن عطية في المحرر الوجيز ٤/ ٣٩ عن أبيه عن أبي الفضل الجوهري، وانظر أيضاً: البحر المحيط ٦/ ٢١٧.

قال وهب: "أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على الفعل، فذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى"[1].

وقوله ﴿ ') (* + , - ﴾ هذه الجملة المتضمنة للتوحيد وما بعدها مفسِّرة لما أبهم في قوله تعالى ﴿ $ % ﴾[2]، وفي الإيضاح والتفسير بعد الإبهام ما لا يخفى من البراعة في الكلام، فكأنه قيل: الذي يوحى إليه هو هذا الكلام.

والأوجُه في ﴿أَنَا۠﴾ من قوله ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ جائيةٌ هنا[3].

وقوله ﴿ . ﴾ قيل: معناه: وحدني، كقوله تعالى ﴿ C D E F G H ﴾ [الذاريات:٥٦]، أي: ليوحدون[4]، وكأن هذا القائل ذهب إلى ذلك لأن قوله ﴿ / 0 ﴾ هو في معنى: اعبدني، إذ هي جُلُّ العبادة، وهذا غير لازم؛ فإن العبادة تشمل إقامة الصلاة وغيرها من وجوه العبادات، فأتى أولاً بما يشمل إقامة الصلاة وغيرها، ثم ذكر بعض ما اشتمل عليه ذلك اللفظ [منبهة][5] إلى شرفه وفضله، فهو في المعنى كقوله ﴿ q r s t ﴾ [البقرة:٩٨]، لأن

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٦٠، وروح المعاني ٨/ ٤٨٥.

(٢) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢١٧، والتحرير والتنوير ١٦/ ١٠٥.

(٣) فيجوز أن تكون مبتداً، أو ضمير فصل، أو توكيداً. وقد تقدم ذلك ص (٦٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٠٠، والبحر المحيط ٦/ ٢١٧، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٣.

(٥) غير واضحة في الأصل، وأقرب ما تكون إليه كما أثبتها، وفي السياق غرابة.

الصلاة أشرف عبادة البدن، وعليها تترتب السعادة الأخروية والدنيوية[١].

وقوله ﴿ / 0 ﴾ قد تقدم معنى إقامة الصلاة، والألف واللام في ﴿ 0 ﴾ للعهد.

وقوله ﴿ 1 ﴾ فيه أوجه، وذلك يترتب على إضافة المصدر لماذا؟، وفيه وجهان: أحدهما: أنه لمفعوله، والثاني: مضاف لفاعله.

فإن قلنا بالأول ففيه أوجه، أحدها: أن معناه: لتذكرني، فإن ذكري أن أُعبد، ويصلى لي.

الثاني: وإليه نحا مجاهد، أي: لتذكرني فيها[٢]، لاشتمال الصلاة على الأذكار.

الثالث: معناه: لذكري خاصة، لا تشوبه بذكر غيري.

الرابع: معناه: لإخلاص ذكري، وطلب ثوابي، لا ترائي بها، ولا تقصد بها غرضاً آخر.

الخامس: أن معناه: لتكون لي ذاكراً غير ناس، فعلَ المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم، وتوكل هممهم وفكرهم به، كما قال: ﴿ " # $ %& ' ( ) ﴾ [النور:٣٧].

السادس: أن معناه: لأوقات ذكري، وهي مواقيت الصلاة، كقوله تعالى ﴿ s t u v w x y ﴾ [النساء:١٠٣].

وإن قلنا بالثاني ففيه معنيان: أحدهما: لأني ذكرتها في الكتب، وأمرت بها.

---

(١) انظر: البحر المحيط ٦/٢١٧، وفتح القدير ٣/٤٩٣.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٨/٤٠٠ عن مجاهد بلفظ "إذا صلى ذكر ربه".

والثاني: أن معناه: لأن أذكرك بالمدح والثناء، وأجعل لك لسان صدق. قال ذلك كله الزَّمَخْشَرِي، غير أني قدمت وأخرت، وزدت ألفاظاً للإيضاح[1].

والشيخ سامحه الله اشتبه عليه كلام الزَّمَخْشَرِي، فأدخل أحد القسمين في الآخر؛ لأنه لم [...][2] ما كتب، بل نقله نقل المسطرة، غير أنه ذكر القسمين؛ فجاء الخطأ، وها هو لفظ كلامه، قال:"والذكر مصدر، يحتمل أن يضاف إلى الفاعل، أي: لتذكرني؛ فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي، أو لتذكرني فيها؛ لاشتمال الصلاة على الأذكار، أو لأني ذكرتها في الكتب، وأمرت[3]؛ ويحتمل أن يضاف إلى المفعول، أي: لأن أذكرك بالمدح والثناء، وأجعل لك لسان صدق، أو لأن تذكرني خاصة، لا تشوبه بذكر غيري، أو لإخلاص ذكري، وطلب وجهي، لا ترائي بها، ولا تقصد غرضاً آخر، أو لتكون لي ذاكراً غير ناس، فعلَ المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم، وتوكيلِ هممهم وأفكارهم به، كما قال:﴿" # $ %& ') (﴾ [النور:٣٧]، أو لأوقات ذكري، وهي مواقيت الصلاة، كقوله ﴿s t u v w x y﴾ [النساء:١٠٣]"[4]. انتهى.

وهذا هو لفظ الزَّمَخْشَرِي برمته إلا قوله:"والذكر مصدر، يحتمل أن

(١) الكشاف ٣/٥٣،٥٤. وانظر: الهداية ٧/٤٦٢١،٤٦٢٢، وروح المعاني ٨/٤٨٥،٤٨٦.

(٢) موضع كلمة مطموسة في الأصل.

(٣) في البحر المحيط:[وأمرت بها].

(٤) البحر المحيط ٦/٢١٧.

يضاف إلى الفاعل، وأن يضاف إلى المفعول"[1].

(١) فالزمخشري سرد هذه الأقوال سرداً بغض النظر عن تقسيمها بحسب إضافتها إلى فاعلها أو إلى مفعولها، فلما قسمها أبو حيان إلى قسمين، وسرد الأقوال على ترتيب الزمخشري للأقوال أدخل في القسم الأول ما ليس منه فقال:"يحتمل أن يضاف إلى الفاعل، أي: لتذكرني؛ فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي"، وهذا ليس من إضافته إلى فاعله، بل من إضافته إلى مفعوله، فإن الله هو المعبود والفاعل هو موسى عليه السلام الذي يذكر الله تعالى.
وبهذا ينتهي الموجود من تفسير سورة طه من كتاب القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثبت المصادر والمراجع

- أبجد العلوم، لصديق بن حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، ت: أحمد شمس الدين، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ)، ت: محمود عبدالخالق جادو، ١٤١٣هـ.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي البناء (ت ١١١٧هـ)، ت: أنس مهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ت محمد شريف سكر، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار إحياء العلوم، بيروت.
- أحكام القرآن لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف بإلكيا الهراس (ت ٥٠٤هـ)، ت: موسى محمد علي ود. عزت علي عيد، مطبعة حسان، القاهرة.
- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لإبراهيم بن محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٦٧هـ)، ت: د. محمد بن عوض السهلي، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، من منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن

محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، ط٤، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي (ت ٥٣٨هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، ت: أحمد صقر، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار القبلة.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، اعتنى به محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لإبراهيم بن محمد بن عربشاه الحنفي (ت ٩٤٣هـ)، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إعراب القرآن، لأحمد بن محمد النحاس (ت ٣٨٨هـ)، ت:د. زهير غازي زاهد، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨، عالم الكتب، بيروت.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي (ت ١٣٨٩هـ)، ط١، ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م، المطبعة العلمية، حلب.
- أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

(ت ٧٦٤هـ)، ت: د. علي أبو زيد وآخرين، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الفكر، دمشق.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الأنساب، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، ت: عبدالله عمر البارودي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الجنان، بيروت.
- البحر الزخار (مسند البزار)، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأحمد بن محمد ابن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، ت: عمر أحمد الرواي، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت: عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون، ط٧، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار

المعرفة، بيروت.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، ت: مصطفى أبو الغيط وآخرين، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الهجرة، الرياض.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، أشرف على ترجمته: أ.د. محمود فهمي حجازي، ١٩٩٣هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لعبد الله بن يوسف الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، ت: سلطان بن فهد الطبيشي، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.
- التفسير الصحيح (الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور)، لحكمت بن بشير ياسين، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار المآثر، المدينة.

– تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت: أ.د. حكمت بن بشير ياسين، ط١، ١٤٣١هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
– تفسير القرآن العظيم، لسهل بن عبدالله التستري (ت ٢٨٣هـ)، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة.
– التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.
– تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، ت: مصطفى مسلم، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، مكتبة الرشد، الرياض.
– تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠)، ت: د. عبدالله محمود شحاته، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي، بيروت.
– تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، ط١، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض.
– التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ت: حسن بن عباس بن قطب، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مؤسسة قرطبة، مصر.
– تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ)، ت: بشار عواد معروف، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
– جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)،

ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جامع الرسائل، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، ت:د.محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار العطاء، الرياض.
- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، ط١، ١٢٧١هـ -١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٧م، دار ابن الجوزي، الدمام.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٤٢٠هـ)، ت: د. أحمد عبدالسلام ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جمهرة أنساب العرب، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف.
- جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ)، ت: محمود محمد شاكر، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار اليمامة.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المكتبة الجديدة، القاهرة.

- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسين بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، ت: كامل مصطفى الهنداوي، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، ت: عبدالسلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، ت: د. أحمد الخراط، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- درة التنزيل وغرة التأويل، لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، ت: د. محمد مصطفى آيدين، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، من منشورات جامعة أم القرى.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الجيل، بيروت.
- الدعوات الكبير، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ت: بدر بن عبدالله البدر، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، غراس، الكويت.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ت: د. عبدالمعطي قلعجي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ديوان أبي الطيب المتنبي (مع شرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان)، ت: مصطفى السقا وآخرين، دار الفكر.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ت: محمد محمد حسين.
- ديوان الحارث بن حِلِّزة، جمع وتحقيق: اميل بديع يعقوب، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ديوان شعر المتلمس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، ت: حسن كامل الصيرفي، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، من منشورات معهد المخطوطات العربية.
- ديوان زيد الخيل الطائي، جمع ودراسة وتحقيق: د. أحمد مختار البزرة، ط١، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، دار المأمون للتراث، دمشق.
- ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره، ليحيى بن مدرك الطائي (ت هـ)، ت: د. عادل سليمان جمال، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزدي، جمع ودراسة وتحقيق: محمد بدر الدين العلوي، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، مطبعة لجنة التأليف والترجمع والنشر، القاهرة.
- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤١٠هـ-

١٩٩٠م، دار الكتب العلمية.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي (١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، ت: إحسان عباس، ط٢، ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت.
- الزهد لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الريان، القاهرة.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ت: د. حسن هنداوي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار القلم، دمشق.
- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض.
- سنن الترمذي (جامع الترمذي)، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض.
- سنن النسائي(المجتبى)، لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حكم

على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض.

- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٢هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عقيل العقيلي (ت٧٦٩هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، المكتبة العصرية، بيروت.
- شرح أبيات مغني اللبيب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، ت: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م، دار المأمون للتراث، دمشق.
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب أو كتاب الشعر، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- شرح السيوطي على سنن النسائي، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، (مطبوع بحاشية سنن النسائي)، ت: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، ط٦، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار المعرفة، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ١٤١٨هـ، طبع وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية.

- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، لمحمد بن صالح بن عثيمين (ت ١٤٢١هـ)، ت: سعد بن فواز الصميل، ط٦، ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي.
- شرح القصائد العشر، ليحيى بن علي التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، ت: عبد السلام الحوفي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح الكافية الشافية، لمحمد بن عبدالله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ت: د.عبدالمنعم أحمد هويدي، دار المأمون للتراث.
- شرح المعلقات السبع، لحسين بن أحمد الزوزني (٤٨٦هـ)، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي.
- شرح سنن أبي داود، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت٨٥٥هـ)، ت: خالد بن إبراهيم المصري، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مكتبة الرشد، الرياض.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم محمد بن محمد النويري (ت ٨٥٧هـ)، ت: عبدالفتاح أبو سنة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- الشعر والشعراء، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ١٤٢٣هـ، دار الحديث، القاهرة.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٨هـ)، مع شرحه فتح الباري، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار السلام، الرياض.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، (مع شرحه

للنووي)، أشرف على إعداد طباعته علي عبد الحميد بلطه جي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار الخير، دمشق - بيروت.

- طبقات الشافعية، لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوي (ت ٧٧٢هـ)، ت: عبدالله الجبوري، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، ت: محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي - دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- طبقات الفقهاء الشافعية، لتقي الدين أبي بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، ت: د. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- طبقات الفقهاء الشافعيين، لإسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت: د. أحمد عمر هاشم ود. محمد زينهم، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، ت: د.سليمان بن صالح الخزي، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة.
- طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطبقات، لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، ت: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار طيبة، الرياض.
- العجاب في بيان الأسباب، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني

(ت٨٥٢هـ)، ت: عبد الحكيم الأنيس، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار ابن الجوزي، الدمام.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ)، ت: فؤاد سيد، ط٢، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، ت: محمد عبدالقادر شاهين، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، المكتبة العصرية، بيروت.
- العقد النضيد في شرح القصيد لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، ت: أحمد علي حريصي، رسالة علمية غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف بن عبدالدائم السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، ط٣، ١٤٠٢، ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار السلام، الرياض.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، ت: عبد الرحمن عميرة، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الوفاء، المنصورة.

- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل من القرآن بالمدينة، لمحمد بن أيوب بن يحيى بن الضُّرَيس (٢٩٤هـ)، ت: غزوة بدير، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الفكر، دمشق.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه)، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، من منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمّان.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٧، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز (من أول الكتاب إلى نهاية كلامه على الآية (١٠٥) من سورة البقرة - دراسة وتحقيقاً)، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، ت: عبد الرحيم القاوش، رسالة علمية غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية.
- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، (مطبوع بحاشية الكشاف)، رتبه محمد عبد السلام شاهين، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت٤٦٥هـ)، ت: جمال بن السيد الشايب، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، الرياض.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي (ت ٥٣٨هـ)، رتبه محمد عبد

السلام شاهين، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (ت١٠٦٨هـ)، دار العلوم الحديثة.
- الكشف والبيان، لأحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، ت: أبي محمد بن عاشور، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، ت: حسن زروق وصفوة السقا، ط١، ١٩٨٠هـ-١٩٦٩م، مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين علي بن محمد ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، دار صادر، بيروت.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (تبعد ٨٨٠هـ)، ت: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، لابتسام مرهون الصفار، ١٩٦٨م، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ)، ت:محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م، مطبعة السعادة.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

(ت٨٠٧هـ)، ت: حسام الدين المقدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، مكتبة القدسي، القاهرة.

- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، اعتنى بها عامر الجزار وأنور الباز، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار الوفاء، المنصورة.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، ت:عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، عني بنشره ج. برجشتراسر.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، ت: مجدي منصور، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، ت: حمدي الدمرداش محمد، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، المكتبة العصرية، بيروت.
- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف، لمحمد عليان المرزوقي (ت١٣٥٥هـ)، مطبوع بحاشية الكشاف، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، ت: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، ت: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار طيبة، الرياض.

- معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، ت: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ)، ت: عبد الجليل شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت.
- معجم الأدباء (أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٣٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث البلادي (ت١٤٣١هـ)، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار مكة، مكة المكرمة.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، لعمر رضا كحالة(ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، ط٢، المكتبة الإسلامية، اسطنبول.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ت: محمد سيد جاد الحق، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبدالله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، المكتبة العصرية.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (تفي حدود ٤٢٥هـ)، ت: عدنان صفوان داودي، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار القلم، دمشق.
- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي (ت٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت.
- المفصل في علوم البلاغة العربية، لعيسى علي الكاعوب، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار القلم، دبي.
- المقفى الكبير، لأحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، ت:محمد اليعلاوي، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، ت: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، ت:سعيد الفلاح، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن محمد الأشموني (من علماء

القرن الحادي عشر)، علق عليه شريف أبو العلا العدوي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: سمير القاضي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الجنان - مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل، لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، ت: سليمان بن إبراهيم اللاحم، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة مصورى عن طبعة دار الكتب.
- النحو الوافي، عباس حسن، ط٥، دار المعارف بمصر، القاهرة.
- النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ط١٤١٨،١هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت والعيون، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، ت:السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي القلقشندي

(ت٨٢١هـ)، ت: إبـراهيم الإبيـاري، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، اعتنى به رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، عمّان.
- نونية ابن القيم (متن القصيدة النونية: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط٢، ١٤١٧هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، (مجموعة رسائل علمية)، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، جامعة الشارقة.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.